2271
.5083
.62
.587

2271.5083.62.587
Bir
al-Kazimi

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074067925

ساعدت وزارة المعارف على نشره

الكاظمي

تأليف

مهدي البير

مطبعة الزعيم — بغداد
١٩٦١

٦٢٢٧
al-Bīr, Mahdī

ساعدت وزارة المعارف على نشره

الكاظمي

al-Kāẓimī

تأليف

مهدي البير

مطبعة الزعيم - بغداد
١٩٦١

2271
.5083
.62
(onts.).587

الشيخ عبدالمحسن الكاظمي

مقدمة

إذا صح أن نقول : إن أحداً أحق من غيره بتأليف كتاب ما ؛ فلعل مؤلف هذا الكتاب من أولى الناس بتدوين هذه الرسالة . فهو من بلدة الكاظمي ؛ ولد فى بيت لاتفصل بينه وبين بيت الكاظمي إلا خطوات ، وعاش فى المحلة التي أمضى الكاظمي فيها صباه ، وقضى بربعها شبابه . ثم انه من خؤولة الشاعر ، وهو أقرب من كتب عنه إليه .

أما فصول الكتاب ؛ فقد جمعت أكثر ماعثر عليه الكاتب من سيرة الكاظمى وأخباره . كما أنه استودعها طائفة من عراقيات الكاظمي التي لم يتح لها أن تنشر فى الديوان .

ولا اكتمك اني ربما خالفت المؤلف فى بعض مادة الكتاب ، ولكنه اطلع على تآليفي الخطية ، ولعله استرجح ماذهب إليه اتكالاً على أدلة هي عنده أقوى مما رأيت أنا فى رسائلي . وان أول ما أخالفه فيه مولد الكاظمي وميلاده .

وأنا لا أريد أن أطول التصدير ، كما لا أود أن أشغل القارىء بالمقدمة ؛ فأحرمه عجلة التلذذ بمطالعة الكتاب ، والاستمتاع بقراءته ، والاستفادة منه ؛ فلأكتف بهذا المقدار ، ولا اضيع وقته .

هذا ـ ولابد أن أتمنى على عمل المؤلف ، وأكبر مساعيه التي كان يختلس فرصها من ساعات الراحة القليلة ؛ وهو منهوك بالعمل الاداري المثقل راجياً له النجاح والتوفيق .

الدكتور حسين علي محفوظ

استاذنا المفضال العلامـــة فواد افرام البستاني

هذه رسالتي

عن

شاعر العرب

الشيخ عبد المحسن الكاظمي

(الموضوع الذي وقع اختياركم عليه وكلفتموني بدراسته)

واني اذ ارفع اليكم هذه الرسالة أعرب عن سروري الفائق بالكشف عن جزء غير قليل من تراث الكاظمي المكنوز .

وعلى الرغم من قلة المصادر ومراجع دراسة الشاعر فقد تسنى لي ان احرر هذه الرسالة آملا ان تحظى منكم بالقبول .

الكاظمية — تلميذكم

العـــراق — المخلص

١٩٥٦/٨/١ — مهدي البير

الفصل الاول

نهضة العراق الفكرية في القرن التاسع عشر

يقاس نهوض الأمم ورقيها بمقدار ما استوعبت من فكر جديد ومرونة واستعداد للتطور والتقدم في مختلف مضامير الثقافة والاقتصاد الصناعي والزراعي ونهضة العراق كانت في البدء وعياً عرف به ماهو عليه من انحطاط وتدهور وركود شمل شتى النواحي ومرد هذا الوعي الى السياسة العالمية التي هدت اركان الامبراطورية العثمانية وعصفت بها فخلفت استعماراً بغيضاً قبض على اقتصاديات البلاد العربية وجزأها الى دول وحكومات ومن نتائج هذا الوعي ثورات وانتفاضات دموية أو سلمية كان اولها في ٩ شعبان سنة ١٩١٦ ثورة العرب الكبرى على العثمانيين ثم ثورة العراق على البريطانيين في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠ ووثبات في مجالي الاقتصاد والثقافة مازالت تجدد في كل وقت .

كان العراق في القرن التاسع عشر جزءاً مهماً من السلطنة العثمانية تعتمد عليه جباية الضرائب والاموال فترسل اليه الولاة للاشراف على جباية الاموال وارسالها الى الاستانة وكان اولئك الولاة يسلكون مختلف السبل ويتوسلون بشتى الوسائل القسرية لضمان ذلك من اضطهاد الجمهور والتنكيل بهم ورفع السياط عليهم مع اهمال لامور الاصلاح والتنظيم الداخلي حتى عصر داود باشا (١) الذي تولى ولاية بغداد سنة

---

١ – داود باشا الكرجي آخر ولاة العثمانيين على بغداد من فرع المماليك أبعد الى الاستانة على يد علي رضا باشا ثم ارسل الى الحجاز فاقيم والياً على قبر النبي « ص » وتوفي في المدينه سنة ١٨٥١ .

١٢٢٣ هـ فقد قرب هذا الوالي العلماء والادباء والشعراء وبنى المساجد والجوامع واستمر حكمه ثلاث عشرة سنة حيث نفي الى الاستانة وقضي على المماليك في بغداد على يد علي رضا باشا .

وقد حقق الوالي علي رضا باشا أثناء حكمه بغداد بعض الاصلاحات فوطد الامن وقمع الفتن وقرب اليه الشعراء والادباء فنال بذلك مدح بعضهم ومنهم الشيخ صالح التميمي (١) ومن شعره فيه قصيدته التي يمدحه فيها ويهنيه بفتح اربيل (٢) .

لا تروعن فتح عمورية خبراً ... ففتح أربيل ما أبقى له أثرا
دع ما سمعت وحدث بالذي نظرت ... عيناك فالصدق مقرون بمن نظرا
صماء سامية الاعلام غاصبها ... قد كاد يبلغ حد الكفر أو كفرا
غمامة لا يدانيها الغمام علا ... ولا مع البرق في ارجائها استترا

* * *

ما في جوانبها ماء لذي ضمأ ... وليس في أرضها ماينبت الشجرا
قد كانت الأرض مافيها جرى نهر ... لكن سيفك أجرى بالدما نهرا
كانت لهم وزر فانقض عن قدر ... بطش الوزير فما أبقى لهم وزرا
كانت هي (الهبل الاعلى) وكم صنم ... سما (علي) له بالكسر فانكسرا

* * *

١ ـ هو الشيخ صالح بن درويش بن الشيخ زيني التميمي ولد في الكاظمية سنة ١٧٧٦ وتلقى العلوم في النجف وقد احتل مكانة سامية بين أدباء عصره حتى عرف بـ (شيخ الشعراء) وتوفي سنة ١٨٤٥ هـ في الكاظمية ودفن بجوار الامامين الجوادين .

٢ ـ ديوان التميمي ص ٥٢ و ٥٣ .

وقول عبد الغفار الاخرس (١) في مدح الوالي ناصر باشا لقضائه على الفتنة في البصرة :

محوت بسيف سطوتك الفسادا ... بحكم قد أرحت به العبادا (٢)
دخلت البصرة الفيحاء صبحا ... ونار الشر تتقد اتقادا
وقد عبثت يد الأشرار فيها ... وطال فسادهم فيها وزادا
خطوب مامضى منهن خطب ... بطارق ليلة إلا وعادا
وكم هدرت دماء من اناس ... وأموال لهم نفدت نفادا

* * *

ولما ساءت الاحوال فيها ... ولا نفع الحفاظ ولا افادا
وبات الناس في وجل عظيم ... يروع السمع منهم والفؤادا
دعيت لكشف هذا الضر عنهم ... ولا يدعى سواك ولا ينادى

* * *

على ان هذا التقريب كان لمصلحة الوالي نفسه والسلطنة التي عينته وقد خص به البعض دون البعض من الشعراء كما اتبعه رهط من الولاة لا جميعهم ؛

فقد كان جور هؤلاء وظلمهم الرعية أظهر ما فيهم الى حد دعا الشعراء أنفسهم الى اعلان تقمتهم عليهم ومهاجمتهم والنيل من سلطانهم ومن ذلك ما جاء في قصيدة السيد ابراهيم الطباطبائي «٣»

---

١ – هو السيد عبدالغفار بن السيد عبدالواحد بن السيد وهب ولد في الموصل سنة ١٨٠٥ ونشأ في بغداد وتوفي سنة ١٨٧٤ في البصرة ودفن بمقبرة الحسن البصري في الزبير . مجموعة عبدالغفار الاخرس لعباس العزاوي .

٢ – الطراز الانفس في شعر الاخرس ص ١٢٧ .

٣ – هو السيد ابراهيم بن العلامة السيد حسين بن الفقيه الكبير السيد رضا الملقب بـ « بحر العلوم » كانت ولادته سنة ١٢٤٨ هـ في النجف وتوفي سنة ١٣١٩ . =

= وعاش معظم حياته في مدينته . غير ان وفاة عمه السيد علي (صاحب البرهان القاطع) الذي كان مولعاً بحبه أدت الى ارتحاله عنها فقصد مدينة الكاظمية سنة ١٣٠٤ هـ واتخذها مقراً له . فاتصل بمجامع الكاظمية ومجالسها وعرف فضله بين علمائها وشعرائها حتى إتخذه بعض الشعراء لهم حكماً ومرشداً وإتخذه الكاظمي استاذاً .

وقد عرف الطباطبائي بطول النفس والجزالة والاخذ باساليب الاولين والاقتداء بهم من وصف الابل ومراعيها وذكر الرسوم البالية والاطلال الدارسة . كما عرف عنه سرعة البديهية وقوة الحافظة وسرعة الخاطر والارتجال واعتزازه بالعروبة .

فقد أورد عنه سيادة الشيخ علي الشرقي في ترجمته (قال الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي فيه كلمات مثبتة كثيرة على انها في حقه أقل من القليل منها :« هو أصدق أهل الفضل روية وأملكهم لعنان الفصاحة وأدلهم على الصعب من المعاني كيف يروض جماحه الكلسي من أبهر حبر البداوة العاري عن زبرج الحضارة ») ، ومن شعره الذي يلاحظ فيه ذكر الطلول والاقتداء بالاولين قوله .

احبس اليعملات فوق محيل الر ... بع مكث العجول او بعض مكث «*»
كم بكينا الطلول لا برذاذ الد ... مع بل عن رهام غيث ملث
قد سفحنا الدموع بالرمث حمراً ... يوم شمنا القباب حمراً برمث

وقوله في العروبة

نقلوا عن اخي المكارم نقلا ... ما ارى أن يصح حاشا وكلا «**»
انما العرب في القديم طراز ... اينما حل بالنضار محلى

وقوله

وفي الهوادج من تلك الحدوج مها ... هيفاء ضم عليها درعها الهيفا «***»
جاءت وملء فضول الريط دعص نقا ... يكاد ينهال في ابرادها لطفا
خط المصور كالتمثال صورتها ... حتى تمثل لي ممشوقها الفا=

. بلد به يرشى عـــلانيـــة والمرتشى هو حاكم البلد «١»

وقال الزهاوي «٢»

وذي سلطة لا يرتضي رأي نـاصح اذا قال قولاً فهو لا يتبدل
فيـا ملكا في ظلمه ظل مسرفا فلا الامن موفوراً ولا هو يعدل .

هذا وقد وردت إشارات كثيرة في شعر الكاظمي الى فساد الاوضاع قد نتعرض اليها في فصل آت . غير ان الوالي مدحت باشا «٣» الذي دخل العراق سنة ١٨٦٩ ولم

= يرتد طرفي صفرا من محاسنها او ان يرود رياض الحسن مقتطفا
كانما الطرف منها حين تخفضه مستبدل عرضا عن اثمد دنفا

٭ ـ ديوان الطباطبائي ص ٥٤ .

٭٭ ـ المرجع المذكور ص ٢٠٦ .

٭٭٭ ـ المرجع نفسه ص ١٧٥ .

١ ـ المرجع نفسه ص ١٠١ .

٢ـ هو جميل صدقي الزهاوي بن محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد . ينتسب الى امراء الاكراد من آل بابان وامه فيروزج من اسرة كردية وجيهة .

ولد في بغداد سنة ١٨٦٣ م ودرس علوم العربية وكان يتقن اللغة العربية والكردية والفارسية والتركية وينظم فيها . تولى عدة وظائف منها مدرساً للفلسفة الاسلامية في المكتب الملكي ثم استاذ الآداب العربية بجامعة دار الفنون في الاستانة فمدرساً للمجلة بكلية الحقوق ببغداد . عين عضواً في مجلس المعارف ثم رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية وعندما تشكلت الحكومة العراقية عين عضواً في مجلس الاعيان . وقد توفي في سنة ١٩٣٦ في بغداد ودفن فيها .

٣ـ مدحت باشا (ابو الاحرار) نشأ من كاتب صغير وتدرج سلم التوظيف بسرعة حتى وصل أعلاه . فعهدت اليه إدارات كثيرة من الولايات في البلقان في مختلف الاوقات =

يمكث فيها اكثر من ثلاث سنوات هن المع ما خلف لنا العهد العثماني المظلم يشذ عن سائر الولاة .

فقد آل هذا الوالي على نفسه أن يصلح الادارة الداخلية ويوطد الامن ويبث روح العدل والديمقراطية في هذا البلد .

وقد كان لعهده رابطة جداً وثيقة بالنهضة العلمية والفكرية فيه اذ يمكن اعتبار عهده بارقة أمل تلك النهضة وبادرة حسنة لمستقبل طيب . اذ انه لم يدخر وسيلة لاحياء العراق اقتصاديا واداريا • فشرع بتطبيق منهجه الاصلاحي ووضع التقسيمات الادارية التي لا تزال متبعة الى يومنا هذا فأسس المعامل العسكرية وأوجد البلديات ودعا أبناء البلد الى تأسيس مجلس بلدي ينتخب أعضاؤه من الاهالي ليشرف على ادارة شؤونهم وتنظيم امورهم وقد علمهم أن يؤدوا واجباتهم بحرية تامة غير ملتفتين الى اية سلطة ولو كانت سلطته على أن يراعوا عدالة القرارات التي يصدرونها وقد اسس شركة أهلية انشأت خط تراموای بغداد ـــ الكاظمية . كما انه فتح المدارس وأنشأ المستوصفات وأصلح الطرق التي تربط البلدان العراقية بعضها ببعض وطهر جهاز الادارة فقضى على الرشوة (الداء الوبيل) التي تحكمت في طبقة الموظفين كبيرهم وصغيرهم . وقد عالج تلك الامور معالجة الحكيم الذي يدرس الاسباب ويشخص الداء ليقرر العلاج الملائم ويوجد الحلول وقد تأثر الشعراء والادباء بهذه الفترة فذكروه في شعرهم واطروه إطراء مقروناً بآيات الشكر وما زال يذكر أهل بغداد أعمال مدحت باشا مترحمين عليه .

واستمر دولاب الاصلاح يدور بعد ان ذهب مدحت باشا يبطئ تارة ويسرع

= حتى اذ اجاء عام ١٨٦٩م عهدت اليه ولاية بغداد ولم تطل اقامته فيها سوى ثلاث سنوات ثم تولى ولاية سوريا وبعدها نقل الى أزمير وأخيراً حوكم بتهمة قتل السلطان عبدالعزيز ليتخلص منه عبدالحميد . تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٣٩ .

اخرى واستمر فيض المدنية الغربية يتسرب الى هذا البلد بصورة بطيئة وقد ساعد العرب كثيراً في اذكاء نار الثورة على نظام الحكم العثماني داخل البلاد التركية وخارجها وشاركوا في النضال جنب جمعية الاتحاد والترقي التركية التي ما ان تسنمت كراسي الحكم حتى سعت الى ضرب القوى العربية متأثرة بالنعرة الطورانية التي تغلبت على اعضاء الجمعية المذكورة فعمدت الى سياسة التتريك ـــ تتريك العرب ـــ واعتبار اللغة التركية اللغة الرسمية في البلاد العربية ليفقد العرب قوميتهم وكيانهم الخاص ... ومهما يكن من أمر فان مساعدة العرب ادت الى اعلان الدستور العثماني الذي قيد من سلطات وصلاحيات الخليفة ونظم طريقة تعيين الوزراء واتصالهم بالباب العالي وتعيين الولاة في الاقطار وكيفية ادارة تلك الولايات .

الا ان السلطان عبدالحميد لم يرق له هذا الوضع بعد مقتل السلطان عبدالعزيز فعاد بالبلاد الى عهد الاستبداد المطلق غير ان ذلك لم يدم طويلاً حيث اضطر الى اعلان الدستور العثماني مجدداً سنة ١٩٠٨ فكان ذلك محفزاً للشعراء لاستقبال الدستور والاحتفال به باعتباره مظهراً من مظاهر النهضة الاجتماعية وقيداً للخليفة من الاستبداد والظلم وقد منح الدستور بعض الحقوق للولايات في ادارة نفسها وتنظيم امورها .

ومن جملة الشعراء الذين هزتهم نشوة الفرح والابتهاج بالدستور شاعرنا الكاظمي فحياه بقصيدة طويلة تحت عنوان تحية الدستور منها الابيات الآتية :

لواك على كل المنازل خافق ... وذكرك في كل المحافل عابق (١)

بكل فم تحلو وفي كل خاطر ... فلفظك سيال ومعناك رائق

صبونا لمرآك البديع كما صبا ... لمعشوقه عند الزيارة عاشق

ولما تبن إلا وهذا مصافح ... ترنحه البشرى وهذا معانق

طلعت طلوع الفجر مافيك ريبة ... وجئت كما جاء الربيع المغادق

* * *

١ ـ ديوان الكاظمي ج ٢ ص ١٢٥

ايوم الهنا كم من يد لك عندنا ... تقر بمرآها العيون الروائق
علا فيك صوت الحق بعد خفوته ... وبات يرينا الخصم كيف ينافق
اذا نام مخلوق عن الحق اوسها ... فالحق رب لا ينام وخالق
رقبناك دهراً والقلوب نوازع ... اليك واسراب الدموع دوافق
صبرنا فنلنا فيك صفقة رابح ... ولا غبن بعد اليوم ان قيل صافقوا
فكم ضاق بالاحرار قبلك منزل ... فعدن وساعاً فيك تلك المضائق

* * *

اذا ماذكرنا عهد (يلدز) مثلت ... خطوب لآمال الكرام سواحق
خطوب تعاني او تعاين ظلمها ... قلوب عوان او عيون طلائق
طغى الظلم حتى صار في كل بقعة ... له علم يغشى النواظر خافق
ولما علا السيل الزبى وتزافرت ... كهول وضجت جلة ودرادق
تنكرت الغبرا فصاحت صوائح ... مغاربها استكت لها والمشارق
اذا هو صوت الحق يعلو فقائل ... أصوت سلانيك دوى أم صواعق
تجلى فقال القصر ذاك تخرص ... ووهم وقال الدهر تلك حقائق
ولما تبدى للعيان تيقنوا ... بأن بروق المصلحين صوادق
اذا مادعوا للحق صمت ولجلجت ... مسامع اخزاها الهدى ومناطق
اجابوا نداء الشعب رغم انوفهم ... وقالوا سلاماً والصدور حوانق

وما أن انتهى الاستعمار التركي البغيض في ظل مايسمى بالخلافة الاسلامية حتى خلفه استعمار جديد واحتلال بريطاني يبدأ من سنة ١٩١٧ بدخول قوات الجنرال مود الى بغداد فكان وجوده نكالاً على النهضة في العراق من جهة كما كان مصدراً لاشتداد الوعي وتنظيم الدفاع السري فنظمت جمعيات سرية كان بعضها على اتصال بالجمعيات العربية المماثلة فى البلاد العربية الأخرى . وقد قامت الثورة العراقية فى ٣٠ حزيران

سنة ١٩٢٠ إلا أنها خمدت دون ان تحقق أغراضها الى حد ما وهي على كل حال وثبة دفعت الشعراء الى الاهتمام بها والأدباء الى التحدث عنها في مجالاتهم الأدبية .

مبعث الحركة الفكرية في العراق

ان عزلة العراق في بداية القرن التاسع عشر عن الشعوب الأخرى وصعوبة المواصلات وانعدامها بين المدن العراقية الكبرى والخارج هيأت العراقيين أن يجعلوا علاقاتهم على الوجه الذي أملته طبيعة العزلة .. فقد كان سراة القوم يجتمعون بالعامة من الناس في دواوين يفتحونها لدراسة أمورهم المعاشية وحل مشاكلهم فيحتكمون عندهم فيحكمون لهم في كل كبيرة وصغيرة دون أن يعدم لاحدهم حق . فضلاً عن اتخاذها منتديات أدبية يتطارحون فيها الشعر ويتذاكرون فيها سير الاولين . ورعاية هذه الفئة لمصالح الناس زاد في عدم الثقة بالولاة العثمانيين المرسلين من عاصمة الخلافة العثمانية الذين لاهم لهم إلا رعايه مصالحهم الشخصية واحياء الحفلات وتشييد العمارات وغير ذلك من بطر الحياة .

وقد اشتهر من البيوت التي رعت العلم والأدب والشعر آل كبه في بغداد وآل كاشف الغطاء في النجف الأشرف وآل كمونة في كربلاء وآل القزويني في الحلة وبعض البيوتات فى الكاظمية . ولقد انبعثت بعض أشعة الحركة الفكرية عن المساجد ودور العبادة حيث كانت أماكن مثلى لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن فضلاً عن العلوم الدينية العالية بضمنها علوم الفلك والرياضيات والتأريخ حيث تدرس على رجالات علمية عرفت بطول الباع في تلك العلوم منهم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الانصاري صاحب المكاسب وأبي الثناء الآلوسي صاحب روح المعاني وغيرهم من العلماء .

وان حفظ القرآن الكريم جعل من معظم طلبة العلم ادباء وشعراء امتازوا بقوة الديباجة وسحر البيان سواء كان ذلك فى شعرهم أو نثرهم وعلى الرغم من ان مناهل التعليم التي كانت يومذاك فى ألعراق والدواوين او البيوتات كانت مفتحة الابواب لطالبي العلم والمعرفة

فهي لم تكن تعم طبقات المجتمع كافة وعلى الاخص الطبقة العامة التي تمثل سواد الشعب والتي كانت منهمكة في العمل للحصول على القوت ومقاومة الظروف الاقتصادية المتردية ولم يقتصر الحرمان من التعليم على الطبقة العامة بل شمل المرأة ايضاً . فقد لاقت المرأة العراقية من الظلم والهضم والغبن لحقوقها الشيء الكبير حتى في احوال الميراث بالرغم من انها قعيدة الدار مرهقة بالعمل المستمر في اعداد البيت والتربية والقيام بالواجبات الملقاة على عاتقها دون ان تحظى ولو بكلمة استحسان أو شكر وتقدير .

الا ان الامر لم يدم على هذه الحالة فقد ارتفعت صيحات لازالة هذا النقص والغبن في المجتمع العراقي كان منها ما قاله الزهاوي :

اسفري فالحجاب يابنة فهر هو داء في الاجتماع وخيم (١)
كل شيء الى التجدد فاضي فلماذا يقر هذا القديم
اسفري فالسفور فيه صلاح للفريقين ثم نفع عميم
لم يقل بالحجاب في شكله هـ ذا نبي ولا ارتضاه حكيم
هو في الشرع والطبيعة والاذوا ق والعقل والضمير ذميم

وقال في الحجاب :

مزقي يا ابنة العراق الحجابا واسفري فالحيـــاة انقلابا

وقد عز الرصافي ذل العراقيين وانحطاط مستواهم الاجتماعي الى انحطاط المرأة العراقية وتأخرها في الابيات الآتية :

لقد غمطوا حق النساء فشددوا عليهن في حبس وطول شراء (٢)

---

١ — كتاب نهضة الأدب في العصر الحديث لبدوي طبانه ومحمود ابراهيم الطبعة الثالثة ص ٧٢ .

٢ — ديوان الرصافي ص٣٣٢ .

ألم ترهم أمسوا عبيداً لأنهم علي الذل شبو في حجور اماء

* * *

أيسعد محياكم بغير نسائكم وهل سعدت أرض بغير سماء

* * *

وقال تحت عنوان هوان المرأة عندنا :

ما أهون الأنثى على ذكراننا فقد شجاني ذلها وخضوعها «١»
ضعفت محجتها البكاء لخصمها وسلاحها عند الدفاع دموعها
هي متعة المستمتعين وليتها كانت لزاماً لايجوز مبيعها
فوليها عند الدفاع يبيعها وخليلها عند الطلاق يضيعها
وكلاهما متحكم في أمرها هذا يعريها وذاك يجيعها

وقال فى قصيدة تحت عنوان نساؤنا .

يقولون لي أن النساء نواقص ويدلون فيما هم يقولون بالسمع «٢»
فأنكرت ماقالوه والعقل شاهدي وما أنا في أنكار ذلك بالبدع

* * *

الا فاصعدي ياربة الخدر بالذي تربي من الآراء فى الرد والردع
فانت مثال للكمال الذي حوى من العلم أسباباً تجل عن القطع
أدامك رب الناس للناس حجة على من نمى نقص النساء الى الطبع

* * *

---

١ – ديوان الرصافي ص ٣٤٥
٢ – ديوان الرصافي ص ٣٣٥

وقال :

فكيف نظن بالأبناء خيرا اذا نشئوا يحضن الجاهلات(١)
وهل يرجى لاطفال كمال اذا ارتضعوا ثدى الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى اتين بكل طياش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم فضاع حنوا تلك المرضعات

وقد انقسم الشعراء الذين عاصروا هذه الحوادث الى قسمين : قسم تأثر بالنهضة الفكرية الحديثة التي تسربت أشعتها مع الاستعمار الاجنبي للشرق ومنه العراق .

اما القسم الثاني فهو متمسك بالتقاليد والفطرة التي نشأ عليها . ومن الثاني السيد ابراهيم الطباطبائي والسيد الحبوبي ويمكن ضم الكاظمي اليه .

فقد كان هؤلاء يغشون المجالس الادبية بل هم عمداء تلك المجالس وكانت أغراضهم التي نظموا فيها لا تتعدى الغزل والنسيب والمديح والرثاء وان تعدت ذلك فانها لم تكن تتجاوز اكثر من الوصف ومزج الحكمة والوعظ بالشعر وهي أبواب الشعر التقليدي . وقلما نجد منهم من يطرق غير هذه الابواب . ويشمل المديح شعر المناسبات فقد كانت التهاني بولادة مولود جديد أو بعرس صديق أو جار أو قريب وما شاكل مما تزخر به دواوينهم الشعرية .

الا اننا نجد ان الفريق الاول تأثر بالثقافات الغربية الجديدة سواء كان ذلك عن طريق الاستعمار أو عن طريق الرحلة الى الاستانة وتلقي العلوم الحديثة في مدارسها ومعاهدها . تطرقوا في شعرهم الى مواضيع اخرى منها الوضع الاجتماعي والدعوة الى الحرية وتحرير المرأة والثورة على المفاسد والاخذ بيد الطبقة العامة والبائسة . زد على ذلك ماقالوه من الشعر السياسي الذي تجلى بالدعوة القومية والثورة على الاستعباد العثماني .

---

١ – ديوان الرصافي ص ٣٣٩

كان من اثر محنة الاستعمار العثماني الظالم للاقطار الشرقية التي مني بها الشرق عامة والبلاد العربية خاصة . ان ظهر في افق كل بلد عربي شاعراً أو اكثر ينطقون بلسانه ويرسلون قصائدهم اذكاء لشعلة الحماسة وايقاظاً للروح الوطنية فيه . تعارضه الطبقة الرجعية التي كانت يهمها بقاء الوضع على ما هو عليه من فقر وجهل وعبودية لتحافظ على مكانتها وامتيازاتها ومصالحها الخاصة . فكانت تتشبث بكل ما لديها من وسائل وقوى حكومية لتجميد المجتمع وابقائه على وضعه المتأخر .

فكان لابد من وجود مناضل للاستعمار وللفئة المساندة له المتنكرة للشعب باسم المحافظة على حقوقه وكان الشعب نفسه يطمح بابصاره الى المستقبل الذي يشع بنور الحرية والاستقلال والحكم الوطني الذي يصبو اليه . فكان الادباء والشعراء خير معبر عن تلك ألاماني والآمال فنافحوا عن المصالح وقاموا بالتوجيه وحفزوا الناس لكسر الاغلال وازالة القيود زد على ذلك وصفهم حياة الشعب الراهنة وصفاً تحليليا باظهار مساوىء الحكم .

وشاعرنا الكاظمي من هؤلاء الشعراء المخلصين الذين وهبوا عبقريتهم وحياتهم لاسعاد شعوبهم فكان في مبدئه وافكاره وما دعا اليه في شعره في مختلف مراحل حياته اصدق مكانح عن العرب . فقد عاش في مرحلة تطويرية خطيرة من مراحل تطور المجتمع العربي .

رافق الاحداث الكبرى التي مر بها العرب في اواخر العهد العثماني كسائر الشعراء بيد انه يتميز عنهم بمرافقته الزعيم السيد جمال الدين الافغاني الذي لم يأل جهداً في انتقاد الحكم العثماني والتنديد به فاكسبته قوة وحماسة وطبعته بميسمها فاثرت في مجرى حياته وتفكيره . فاضطهد وابعد عن وطنه واهله واصدقائه لانه من المجاهدين الذين ينطقون بلسان امتهم فاحتمل العذاب وتغرب عن الوطن بعد ان ضرب على اوتار القلوب وحمل راية العروبة في الشعر والشعور .

الفصـــل الثاني

الكاظمي

ولادته ونشأته

في حي من أحياء بغداد العريقة المعروفة بنزعتها فى المحافظة على القديم من التقاليد والقيم الخلقية المعروفة وحيث الازقة الضيقة والبيوت العالية المشارف المتلاصقة . . في بيت من تلك البيوت من حي الدهانة بجانب الرصافة فى ليلة اليوم الخامس عشر من شهر شعبان لسنة ١٢٨٢ هجرية اواسط سنة ١٨٦٥ م اجتمع أهل البيت في صحن الدار ينتظرون الفرج والبشرى بوليد كان له في الشعر من بعد صيت عريض وباع طويل .. كان شعره صدى واضحاً للشعر العربي القديم الذي تميز بجزالة القوافي ورقة المحدثين .

وانهم وان لم يكونوا ليفكروا في مستقبل هذا الوليد وما عسى أن يحدث له في المستقبل وما سيصير اليه فقد كانوا يعرفون جميعاً أنه يرقى بنسبه الى الاشتر النخعي رضي الله عنه من جهة الأب والى جد الشريف الرضى رحمه الله من جهة الأم .

ذلك الوليد هو شاعرنا الشيخ عبدالمحسن الكاظمي وهو وان كانت ولادته في بغداد فقد رضع لبان الطفولة وشارف سن الشباب في الكاظمية موطن آبائه وعشيرته . وكان ثالث اخوين هما الشيخ محمد حسين والشيخ احمد .

أما أبوه فهو محمد بن الحاج علي بن الحسن بن صالح بن علي بن الهادي النخعي . كان جده الحاج علي من الوجهاء المعروفين بتقاهم ومن شيوخ التجار في الكاظمية وكان بيته في محلة التل في الكاظمية مجمعاً للفضلاء . ومع هذا فقد كانت مهنة أسرته تجارة الجلود مع بلاد فارس والافغان والقفقاس .

قد يكون غريباً أن ينشأ شاعر بفطرته في كنف ربع تجار همهم الحصول على أكبر مايمكن من الربح في ايسر صفقة وفي أحسن ظرف بحساب دقيق في حين ان الشاعر يحتاج الى جو لاتحده قيود ولا تقف عنده حواجز الجو الذي يحلق فيه الشاعر بجناحيه الطليقين فيفصح عن مشاعره وأحاسيسه بالفاظ تنساب عفو الخاطر دون أن يكلف نفسه بالتعبير على نحو معين او لفظ مخصوص لاعجب ان يحيا الكاظمي شاعراً في بيت جل أهله من التجار اذا عرفنا شيئاً عن الكاظمية نفسها المدينة التي قضى فيها الشاعر أعز سني حياته وأسناها ـ حياة الشباب وقد ساعدت الندوة الأدبية التي كان يعقدها شقيقه الأكبر الشيخ محمد حسين في منزله لبعض أدباء العصر وشعرائه في الكاظمية . زد عليها بيوت الأسر العلمية المجاورة لدار أخيه المحتوية على نفائس الكتب . تعاونت هذه كلها على صقل مواهبه الفطرية وتوجيه أحاسيسه « وقد نشأ اولاد الحاج علي الكاظمي ـ أخوة الشاعر ـ وهم يؤمنون بالعلم ويعترفون بأولية الأدب وقد ظل هذا المجلس يسف حيناً ويطير تارة اخرى منذ أكثر من خمسين ومائة عاماً . غير انه ازدهر على عهد أخيه الشيخ محمد حسين الكاظمي الذي ورث سدانته وعني ببقائه » «١»

وقد يكون الحماس والاندفاع والاعجاب بالذات والرغبة في الظهور والتحصيل أساساً هاماً في بناء الشخصية والاستعداد لمواجهة الحياة . فضلاً عن تقبل المبادىء التي تنسجم في تعزيز هذه الصفات وتغليبها على غيرها مما يغرس في النفس ويستقر في الذهن .

وترعرت بين أكرم قوم شمخوا عزة على الاقوام
وتقلبت في حجور المعالي بين عز الاكبار والافخام

الكاظمية ـ مدينة قديمة العهد كانت في العهد العباسي مقابر قريش ومدافن الكثير من العلماء والشعراء والفحول ـ فقد ضمت ضريح الامامين الكاظمين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (ع) وطائفة من فحول العلماء كالشيخ المفيد والشريف المرتضى

«١» كتاب الكاظمي الخطي للدكتور حسين محفوظ .

والشريف الرضي الشاعرين الطالبيين وقاضي القضاة أبي يوسف والفيلسوف الخواجة نصير الدين الطوسي .

يحتوي هذا المشهد على عدد كبير من الاروقة والحجرات تقام فيها الصلوات وتزدان مكتباتها العامرة بأمهات كتب الفقه والأدب والشعر وتجتمع فيها حلقات طلبة العلم للدرس والمناقشة والتحصيل هذا الى مدارس أخرى تفرقت فى شتى نواحي البلد كمدرسة آل الصدر وآل ياسين وآل الحيدري وآل الخالصي وآل الأعرجي . خرجت هذه المدارس علماء فحول فى الفقه والأصول والمنطق كما هيأت رجالاً كان لهم شأن فى مستقبل العراق السياسي عن طريق الثورة والخروج على الاستعمار العثماني والاحتلال البريطاني وقد أحتوت كل هذه المدارس على خزائن عامرة ضمت المجلدات الضخام المؤلفة في مختلف الفنون اكثرها من المخطوطات النفيسة والآثار الجليلة فلا عجب ان يتداولوا « كتب الأدب بخط ابن قتيبة الدينوري وجمهرة اللغة لابن دريد كتب قبل أكثر من الف عام » «١»

ومن المناسب أيضاً أن نشير الى الجانب الديني من حياة الكاظميين فانت ترى إذا أذن للصلاة توافدوا جماعات من كل ناحية ومكان يؤمون الجامع الكبير ليؤدوا الفرائض فى اوقاتها يؤمهم أمام من المجتهدين الأعلام فاذا ما انتهوا من اداء فريضة الصلاة تزاحموا الى جانب الضريح رافعين أكفهم بالدعاء مؤمنين بوحدانيته عز وجل وبقضائه وقدرته .

ولم يختلف الشاعر الكاظمى فى ما انطوت عليه نفسه من ايمان بالله واليوم الآخر عن اولئك الأخيار إلا فى دقة نظرته ورقة شعوره .

والكاظمية بلد تحيط به بساتين النخيل والأثمار من جهاتها الاربع يكتنفها نهر دجلة من أكثر جهاتها ملتوياً بشكل يستهوي الأنفس ويأخذ بالالباب فتفيض بذلك قرائح الشعراء فيندفعون فى التغنى بما يخالج أفئدتهم مرتجلين اعذب الشعر وارقه ومن

«١» كتاب الكاظمي الخطي للدكتور حسين محفوظ .

اولئك شاعرنا الكاظمي الذي عشق السمر في أمسيات أيام الصيف على شواطىء دجلة تحف به زمرة استهواهم الشعر وغلبتهم روح الادب .

مامنهم إلا فتى عف الضمير اخو أدب

وكان يشاركه في بعض جلساته على شط دجلة استاذه الشاعر الكبير السيد ابراهيم الطباطبائي فقد روى عنه قوله مناجياً بعض أقرانه من الشعراء في قصيدة يصف فيها بعض تلك الامسيات بجلساتها .

أخي هل راجع ليل فينظمنا بشط دجلة نظم العقد اخوانا «١»
بتنا على البدر حيث النجم يرمقنا بطرفه في ضمير الليل ندمانا
بمجلس مشرف الاطراف مرتفع عال تطول به الجلاس كيوانا
ياحي دجلة والجرفان قد طفحا فيضاً يسيل على الاطراف عقبانا
كانما البدر القى فوق جدولها لونا سجنجل يكسو الماء الوانا

* * *

قمنا وقام رهيف القد اهيفه كسلان يسحب فوق الارض اردانا
يمشي اختيالاً كما يمشي النزيف وقد مالت بهامته الاقداح نشوانا
لا يملك الخطو الا ان نزجيه كما تزجي صحاة الشرب سكرانا

دراسته

عهد بالشيخ عبدالمحسن الكاظمي في طفولته الى معلم كتاب زاهد يوم لم يكن في البلد مدارس تتعهد تعليم الابناء بل كان السائد فيها كتاتيب يقوم فيها رجال الدين بتعليم الاولاد القراءة والكتابة وحفظ القرآن فبقي عنده ردحاً من الزمن ثم انتقل الى معلم فارسي يعلمه اللغة الفارسية ، اللغة السائدة آنذاك في المعاملات التجارية بين تجار العراق وتجار بلاد فارس والافغان ، الامر الذي أدى بطبيعة الحال الى توجيه ابنها لتعلم لغة التجارة الفارسية للاستفادة منه في المكاتبات التجارية . فدرس عنده

«١» ديوان الطباطبائي الطبعة الاولى ص ٢٤٤

طويلاً حتى اتقنها ثم مالبث ان قاده ولعه بالقراءة الى تطلب المخطوطات العربية المتوفرة في مكتبات الكاظمية ومطالعتها والى حفظ الكثير من شعر الاقدمين . قيل انه استوعب حوالي الاثنى عشر الف بيت من مختار الشعر حتى لقد بدا اثر ذلك واضحاً في شعره كما سنتبين ذلك في فصل قادم . كل ذلك كان يتم سراً دون علم اهله ودون ان يكشف عما حفظ من الشعر او يشترك في المطارحة مع من كان يحضر ندوة اخيه .

وكان ابوه يريده تاجراً فحاول إغراءه بشتى الوسائل على انتهاج طريق العمل بالتجارة فلم يفلح في ذلك ولم يقو على صرف ولعه وميله الى الادب وكذلك لم يفلح معه في توجيهه الى الزراعة ، المهنة التي كانت سائدة في عهده . فما ان فشل فيها حتى قفل راجعاً الى كتبه منكباً عليها مستعيناً باخيه الشيخ محمد حسين في سلوك نفس المسلك الادبي الذي سلكه الاخ فكان يحضر مجلسه لاستماع المطارحة الشعرية بين الادباء ولما بلغ السادسة عشرة من عمره ظهر نبوغه في المجال الادبي وقدرته على مجالسة ومساجلة الشعراء والادباء والمطارحة في الشعر لما تميز به من استعداد فطري وذكاء متوقد وحافظته الغريبة في قوتها على حفظ المطولات . فقد كان يحفظ القصيدة الطويلة مهما كان عدد ابياتها بتلاوتها . حاول بعض الفضلاء من العلماء حمله على دراسة العلوم الدينية الا ان طبعه الرقيق ورغبته في الادب دعاه الى ان يهجر دراسة العلوم الدينية وان يسلك سبيله في قرض الشعر مع علمه بكساد سوقه .

ابتداء يقول الشعر في الغزل والفخر والرثاء وكان مما اعتاد عليه الشعراء انذاك هو الاشتراك في تأبين من يتوفاه الله من زملائهم او من علية القوم بقصائد يشيدون فيها بمآثر الفقيد فصادف ان توفي أحد العلماء فاخذ الشعراء في رثائه واشترك معهم الكاظمي فرثاه بقصيدة بارعة نالت استحسان سامعيها فنسبوها الى أحد الشعراء الافاضل يومذاك! وهو أستاذه السيد ابراهيم الطباطبائي فادى ذلك الى حزن الكاظمي وفرحه في آن واحد . ابتأس لنسبة قصيدته الى الغير وسر لاشتباه شعره بشعر شاعر كبير حتى تبين

وانكشف واقع الامر فظهر اسمه وصار الناس ينسبون اليه كل ما يستحسنونه من الشعر الذي لم يعرف قائله .

تلمذ الكاظمي على استاذه السيد ابراهيم الطباطبائي (١) ولقي من اهتمامه ورعايته ماشجعه على المضي في قرض الشعر وتعقب خطواته فتأثر به كثيرا من حيث صياغة الشعر والاغراض التي قال فيها وقد استطاع الكاظمي ان يبلغ هذه القوة والرصانة التي بلغها استاذه ناظماً في كافة الاغراض الشعرية السائدة آنذاك .

الا انه اتجه وهو في ريعان الشباب الى الكشف عن مشاكل المسلمين الاجتماعية ومعالجتها بشعره ولكنه لم يأمن احدا على ذلك غير الاخصاء من اصدقائه وذوى قرباه حتى اشتد ساعده وقويت عزيمته في اعلان شعره ثائرا على الظلم والهضم الذي يلقاه ابناء جلدته من جراء اضطهاد العثمانيين معرضا حياته للاخطار منددا بمساوئهم غير مبال عواقب الامور وما تجر عليه من ويلات وهذا خير دليل على حب الكاظمي لوطنه والذود عن حياضه والسعي لاصلاحه وكان اهتمام شاعرنا بالوضع الاجتماعي حافزا له على الاتصال بالزعيم الديني الكبير المصلح السيد جمال الدين الافغاني «٢» عند مروره بالعراق منفيا من ايران سنة ١٨٩٧ وقد أدرك الكاظمي ما يحمل السيد الافغاني من أفكار فاعتنق مبادئه في الثورة والاصلاح ولازمه واخذ عنه الاتجاهات الفكرية التحررية اثناء مكثه في العراق وصار من أخص اتباعه ومريديه .

لفت ذلك انظار الطغمة الحاكمة في الاستانة وولاتها في بغداد والى خطورة هذا

«١» - تراجع ترجمة الطباطبائي في أول هذه الرسالة .

« ٢ » - هو السيد جمال الدين بن السيد صفتر وينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب«ع» - ولد الافغاني بقرية أسعد آباد من اعمال كابل في الافغان وعشيرته فيها من اكبر العشائر واجلها محلا .

امتاز بحدة ذكائه ووثاقة العقل وقوة العزم وكان لا يفتأ ينفث في طلابه وجلاسه روح الحرية السياسية ويدعو الى العمل على جمع المسلمين وجمع شتاتهم والنهوض بهم ورفع نير الاجنبي عنهم - وكان كثير التنقل بين الاقطار وعندما حل باريس اخرج جريدة العروة الوثقى .
أما وفاته فكانت سنة ١٨٩٧ في الاستانة .

الرجل الديني على هيكل الخلافة العثمانية المتزعزعة . فنفى الافغاني الى انكلترا وحينئذ اخذت عيون السلطة القائمة تترصد لاعوانه وتلامذته وتشدد النكير عليهم فاصبح موقف الكاظمي من الحراجة ما جعله يفكر بالرحيل عن بغداد حتى هيأ الله له القائد العسكري رجب باشا الذي انقذه من أيدى الولاة فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد ومنها رحل الى البصرة بصحبة اثنين من أصدقائه ومنها ارتحل وحده الى ميناء بوشهر في ايران وفي اثناء رحيله فقد صندوقاً يحتوي على قراطيس وكتب تضمنت ثمار قريحته ورسائله الادبية رماه صديق له في النهر خوفا من ان تكتشف السلطة العثمانية الحاكمة امره فيفتضح سره ويشتد البلاء عليه وقد أسف الكاظمي لفقد هذه الخزانة الادبية وبدا أسفه في قوله :

« أنني لم أتألم لفقد شيء فى الحياة كما تألمت لفقد ذلك الصندوق الذي ذهب بتراث الشباب » «١» ولم يستقر به المقام فى بوشهر أشهراً حتى أقفل راجعاً الى بغداد آملاً أن يجد الاوضاع السياسية قد تغيرت وان المانع من وجوده في بغداد قد زال . يحدوه الى ذلك حنينه الى بلده وموطنه وأهله . إلا أن أمله خاب إذ وجد الأمور على غير ماتوقع فكر راجعاً سنة ١٨٩٧ الى ايران ومنها الى الهند وفيها تعرف على صديقه العلامة الشيخ محمد المازندراني ولم يطل فيها مقامه حيث ركب البحر متوجهاً صوب مصر وفى عزمه ان يصل الى الاستانة فلما حل بلاد الكنانة سنة ١٨٩٩ استهواه طيب هوائها وعذوبة مائها واقبال اهلها وترحاب علمائها وادبائها وتحبيبهم الاقامة اليه والبقاء بينهم . القى عصا الترحال واستقر به النوى . ولا غرو فان مصر بلد العروبة بلده وعادات اهليه عاداته ولغتهم لغته . ومما حبب اليه البقاء اتصاله بعلامة مصر الشيخ

«١» جريدة الصياد سنة ١٩٥٤ العدد ١٢ فؤاد احمد ناصف – القاهرة .

محمد عبده «١» مفتي الديار المصرية وبجمهرة من شعراء عصره كالبارودي «٢» .

واسماعيل صبري «٣» وحافظ ابراهيم «٤» وخليل مطران «٥» وقد روى عنه قوله :

« لما وفدت على مصر تلقاني ابناؤها بالحفاوة وزارني كثير من رجالاتها وعلمائها وأدبائها ومنهم المرحوم الشيخ علي يوسف «٦» صاحب المؤيد وفي اليوم الثاني قصدته الى رد الزيارة اليه في دار المؤيد فجلسنا نتحدث في الأدب والشعر ونروي سير الأدباء

«١» هو محمد بن عبده بن حسن خير الله . ولد بمحلة نصر من اعمال مديرية البحيرة – تعلم في كتاب القرية مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم واشخص الى طنطا لطلب العلم في الجامع الاحمدي ثم تحول الى الجامع الازهر فاخذ عن كبار شيوخه وما ان هبط السيد جمال الافغاني مصر حتى كان الشيخ محمد عبده من اوائل من استووا لدروسه ولازموا مجالسه واستمعوا لدعوته . احرز شهادة العالمية وتولى التدريس في دار العلوم ثم رئاسة التحرير في في الوقائع المصرية وخاض غمار الثورة العرابية وبعدها أبعد عن مصر فرحل الى سوريا فاقام فيها واثناء اقامته شرح نهج البلاغة ومقامات البديع ثم رحل الى باريس لاحقاً الافغاني وهناك اشتزك معه في اصدار صحيفة العروة الوثقى ولما عاد الى مصر تقلد مناصب رفيعة وكانت وفاته سنة ١٣٢٣ هـ « ١٩٠٥ م » .

«٢» البارودي — هو محمود سامي باشا البارودي ينحدو من أصل شركسي ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٠ م وتوفي سنة ١٩٠٤ م امتاز شعره بجزالة اللفظ ورصانة القافية واشراق الديباجة فهو شاعر من الدرجة الاولى تولى مناصب مرموقة قبيل الثورة العرابية .

«٣» هو اسماعيل صبري الشاعر المصري ولد سنة ١٨٥٤ تقلد عدة مناصب وتدرج فيها حتى تقلد منصب النائب العام ثم تولى محافظة الاسكندرية ثم قلد وكالة الحقانية . امتاز شعره برقة الاسلوب ورصانته وشعره مملوء بالعاطفة توفي سنة ١٩٢٣ .

«٤» – حافظ – هو محمد حافظ ابراهيم شاعر مصر الاكبر ولد سنة ١٨٧١ امتاز شعره بجزالة اللفظ ومتانة النسج وفخامة العبارة وقد تقلد عدة مناصب في مصر وكانت وفاته سنة ١٩٣٢ .

«٥» – خليل مطران – ولد سنة ١٨٧١ في بعلبك وقدم مصر فاصبح شاعر القطرين سوريا ومصر اتقن دراسة الادب العربي وكان يجنح الى التجدد في شعره توفي سنة ١٩٤٩ .

٦ — الشيخ علي يوسف – ولد عام ١٨٦٢ في مصر وهو سياسي وصحفي ناجح ويعد من اصدقاء الكاظمي المفضلين توفي سنة ١٩١٣ .

والشعراء فحدثني بسيرة الشاعر احمد شوقي «١» وقلت من يكون احمد شوقي ؟ فقال شاب ينظم الشعر وله فيه آثار طيبة محمودة فقلت هل له ديوان ؟ قال انه طبع الجزء الاول من ديوانه ثم أخذ يقرأ علي منه قصيدة شوقي المشهورة :

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب

واستمر الشيخ علي يقرأ في اعجاب فاردت أن لا يأخذني على غرة فتصديت له فلما وصل الى قول شوقي (عاطل ومختضب) قلت له لو قال ناصل لكان أدق وأصح لأن المختضب يقابله الناصل ثم أنشد قوله: (بارد ومن عجب يشتهي ويطلب) فقلت له ولماذا العجب بل الأولى أن يقول ولا عجب . . وهكذا أخذت اورد على الشيخ ملاحظاتي وهو يقرها ثم سكت وتركته يقرأ فقال لماذا سكت ياعبدالمحسن « قلت هذا كلام عرفناه من أفواه الناس وهذا مقدار ماسمعنا منهم » فضحك رحمه الله وقال : « ان رائحة الزهر تنم عليه ياشيخ عبدالمحسن وهل تظن أني لا اعرفك » .

وقد شاءت الصدف ونحن في مجلسنا ان حضر احمد شوقي بك فقدم الشيخ علي بعضنا الى بعض وتعارفنا « ٢ » .

وباتصاله بالشيخ محمد عبده ذلل له طريق العيش واعانه على مطالب الدنيا وافسح له في مودته وكان يبادله الزيارة . وبصلته بالشيخ توثقت العلاقة بينه وبين المغفور له سعد زغلول وبالكثير من رجالات مصر وأعلامها وظل الكاظمي الى آخر حياته حاملاً في قلبه كل حب واخلاص واجلال له وتوثقت الصلات بينه وبين حزب الوفد المصري حتى أصبح لسان حال الحزب والذاب عنه والمناضل دونه كما انه كان مع الاحزاب الأخرى عوناً على التخلص من سياسة المستعمر . ولما انتقل الشيخ محمد عبده الى جوار ربه وجد الكاظمي في صلته بسعد زغلول كل الرعاية والمودة وقد خففت عنه هذه

« ١ » - شوقي - هو أحمد شوقي بك ولد بالقاهرة ونشأ فيها تدرج في المناصب حتى تولى رياسة القلم الافرنجي في المعية الخديوية نال الحظوة والمكانة الرفيعة عند الخديوي .

يعد من اوائل من بعثوا الشعر في الاغراض العامة وخاضوا به في المسائل الاجتماعية أمتاز بحدة الذهن ورهافة الحس وكمال الذوق .

٢ - جريدة الصياد سنة ١٩٥٤ العدد ١٢ فؤاد احمد ناصف .

الصداقة الم الوحدة والمصاب بفقد استاذه ومعينه الشيخ محمد عبده حتى نراه يقف بجانب سعد في شعره اثناء قيامه بالثورة المصرية .

عاش الكاظمي عزيزاً غنياً في بلاده بصفته فرداً من أسرة غنية الحال تتعاطى تجارة رابحة إلا أن رحيله الى مصر قطع علاقته بذوى قرباه فى بغداد لبعد المسافة ومشقة الطريق بسبب تأخر المواصلات في ذلك الوقت وتردي الاوضاع السياسية .

عاش في بلد الكنانة قانعاً بما كان يتقاضاه من الامام محمد عبده فقد أجرى له راتباً شهرياً من ادارة اوقاف مصر يقوم بأوده ويسد بعض حاجاته وشاعرنا الكاظمي يتذكر الايام التي سلفت له مع الامام فيقول :

تلك العهود وليتها بقيت لنا مرت كومض البارق الخطاف
كان الصديق بها الامام ومن نحا نحو الامام وكل ندب وافي
عصفت بتلك المكرمات عواصف وسفت على تلك الوجوه سوافي

وكان في وسع الكاظمي أن يتقرب من بلاط الخديوي في مصر غير انه فضل صلته بالامام محمد عبده وبالزعيم سعد وحزبه على الخديوي ونيل شتى الجوائز والتكريم منه وقد وقف الى جانب الخديوى الشاعر شوقي يفيض عليه المديح والثناء ليكسب به حسن الصلة ولقب شاعر البلاط وكان يعمل على احراز قصب السبق بين الشعراء فرأى فى شعر الكاظمي وفي قوة قريضه ورصانته مايهدد مركزه ومكانته لدى الخديوي حتى لقد ساءت العلاقات بين الشاعرين وقد اظهر الكاظمي أكثر من مرة تبرمه بشوقي واستخفافه به :

ايا من وجهه كالبدر او كالشمس او انـــور «١»
ويـا من قده يهزأ بالعسال ان يخطر

* * *

ويا من طيب ريـاه فتيت المسك او اعطر
فلو انا بذلنـــا الروح في حبـــك لم نخسر

* * *

فـانت الطـاهر الذيل ومن مـاء السما اطهر

[١] ديوان الكاظمي ج ٢ ص ١٢٣ و ١٢٤

فلهفي لك من هاد غواه الدهر فاستكبر

* * *

لقد كنت ارجيه ليوم في الورى بذكر
وكنت اخال هذا العضـ ب يوم الضرب لا يفتر
السمت الشاعر الفذ وقد اصبحت لا تشعر

* * *

الا يا ايها المغرور بالاوشاب لا تغتر
لئن لم تنته اليوم وتخشاني كما تؤمر
تجد في قلمي الادهم ما في الذابل الاسمر

* * *

فوا عجبا من المعروف للفحشاء والمنكر
فتب واستغفر الله فان الله قد يغفر

كما كان شوقي يكيد له لدى الخديوي ويضع العراقيل دون تقدمه ليحول بذلك بينه وبين الوصول الى رحاب الخديوي في حين ان صلة الكاظمي بالشاعر حافظ على احسن ماتكون لما حفها من ود وتعاطف قد يكون سببها تشابه حالتي الشاعرين فضلاً عن الوحدة في الاماني والعقيدة وقد وصفت ابنة الشاعر السيدة رباب حياة الفاقة التي مرت بها مع والدها في قصيدة بعثت بها الى عمها تستعينه على ايامها وتستدر عطفه فتقول :-

ادبي لدى الايام جرمي وجريرتي في الدهر علمي «١»
اما ابي فلقد ابى عند القوافي غير حكمي
يبكي على اوطانه وينوح في نثر ونظم
يقضي الليالي حائراً ما بين افلاس وسقم
جفت افاويق السما ء فجد بسحب منك تهمي
عجل بدينار يرن بمسمع الدهر الاصم
لا نبتغي فيه متا ع العيش من رز ولحم

[١] جريدة الطريق سنة ٩٣٤ العدد ٥١٣ ص ١

بل نبتغي خبزاً به منجاتنا من بطشنهم
انا نسينا طعمه فعساك تذكرنا بطعم
لا بل نسينا حجمه ان قيل هذا اي حجم
ادرك اخاك فانه من همه امسى كهمي

ومهما بينت هذه الابيات فانها تبين مدى ما وصل اليه حال شاعرنا الكاظمي من ترد في الوضع المعاشي وما الم به وبابنته من ألم وجوع وهم . ان هذا الجوع والفقر لم ينس الشاعر اعتزازه بنفسه وفخره باصله ونسبه وبعروبته وشاعريته وقد ضمن ذلك ابياتاً كثيرة وردت في ديوانه منها قوله :ـ

ولأن فتشت عن شيمي واجلت الفكر في حسبي
لا ترى في الناس قاطبة مثل امي في العلا وأبي
أنا من قوم بيوتهم في العلا ممدودة الطنب

وقوله :

اقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بعز القنوع تراحي
ومن صبر النفس نال المرام وادرك اقصى المنى والنجاح

صفـــانه

كان الكاظمي رحمه الله ربعة في الرجال . اميل الى القصر منه الى الطول ممتلىء الجسم مدور الوجه ابيضه . كان اذا حدث لم يعدل عن العربية الفصحى مالكا لب سامعيه ويمتاز بسماحته وصبره وابائه الى عفة وشمم وعلو منزلة وترفع عما عليه كثير من الشعراء المداحين كان سقى الله تربته على جانب كبير من مكارم الاخلاق .

لبلغت ما بلغ الابي من المنى لو لا آبائي منه واستنكافي
ورأيت ارغد ما رأى متنعم لو لا اعتراض قناعتي وكفافي

ومع ما كان يعانيه من الخصاصة والفقر والاملاق ولا سيما في ايامه الاخيرة

لكنه ما مد يده لاحد يستعينه على ايامه وشدائدها وهو في غربته وعزلته ووحدته الموحشة .

اكذا النعيم يعود بؤسا ... ويخط للاحياء رمسا
اصبحت تقرؤك الظنو ... ن اذا رأتك العين طلسا
ويكاد يخفيك الضنى ... عمن يحاول منك لمسا
لم يبق فى عرق دم ... يدعو الطبيب بان يجسا
دعنى اكابد لوعة ... اضحى الهلاك بها وامسى

* * *

جرعت كل مصيبة ... وشربتها كأساً فكأسا
وحملت كل عظيمة ... وسبرتها طرداً وعكسا
وركبت زخار الاسى ... وغمست فى الارزاء غمسا
لم الف كالامتلاق خطبا ... يترك المقدام نكسا
اتربت حتى لم اجد ... قلما اخط به وطرسا

* * *

الكون لوحك فاتخذ ... من ادمعي للبؤس نقسا

* * *

ما كنت احسب ان يذ ... ل فتى اعز الناس نفسا
ويزعزع الحدثان اسم ... ى العالمين علاً وارسى
ويجور صرف الدهر حتى ... يحبس الارزاق حبسا
ويعيث حتى لم يدع ... فى الخلق عاطفة وحسا
ويسود من كان العفر ... نى فى الورى من كان طبسا

* * *

هان الشريف وعزما ... بين الورى من كان رجسا
لو لا الضنى وخطوبه ... لفرست هذا الدهر فرسا

عرف الشيخ الكاظمي بعزته وعظيم صبره رغم صروف الدهر وعنت الايام فهو لا يجهر بالشكوى ولا يرضى ان يكون يوما ما موضع عطف الناس .

الكوخ اهنأ لي ونفسي حرة من ان اعيش اليوم بين قصور

عاش محتفظاً بكبريائه واثقاً بقدرته ومكانته . ان حدث عن نفسه ايقن محدثه انه رجل صلب العود لم تلن قناته لدهر قلب له ظهر المجن قاسى ضعف البصر ونوب الامراض والعلل والشيخوخة وعسر ذات اليد . إلا انه ظل مضرب المثل فى الاباء والعزة والاستعفاف على الرغم مما سلف ذكره .

بقى الكاظمي محباً للأدب والأدباء يأنس بهم ويتسلى بوجودهم بقربه قيل انه زاره أحد الأدباء في أيامه الاخيرة فى بيته فأخذ يعتذر قائلاً (١) إذا كان من بيننا من هو أحق بالاعتذار فهو أنا لاني اضعت عليك كثيراً من الراحة فأجابه الكاظمي « لا يابنى اني لآنس بالادباء وعشاق الادب ولقد صرفت عنى سأم الوحدة ».

كان الكاظمي مولعاً بحب ابنته (رباب) حباً يفوق الوصف وكان لا يطلب الحياة إلا من أجلها .

روي ان أحد اصدقائه زاره في اخريات أيامه فقال الكاظمي « لقد تخرمت المنون أصحابي واحداً اثر واحد وطالت علي العلل حتى هدتني وما بقى للحياة طعم في فمي . ولكنى اطلبها من أجل « رباب » التي هي كل صلتي بالدنيا وأملي في الحياة وما لها نصير الا قلب والدها المحطم » (٢)

وفاته

في فجر اليوم الاول من شهر مايس ١٩٣٥ (٣) صعدت روح الشيخ عبدالمحسن الكاظمي شاعر العروبة عن سن تجاوز السبعين الى خالقها راضية مطمئنة بعد أن فارقت جسده الذي انتابته الامراض والعلل فالفته صبوراً متحملاً على الرغم من شيخوخته وكبر سنه تاركاً اللوعة والاسى في قلب كل عربى فدفن في مصر الجديدة

(١) مجلة الاديب البيروتية ١٩٤٥ العدد ١٢ ص ٤٩ صبحي عبدالعزيز .

(٢) جريدة الصياد ١٩٥٩ العدد ١٢ فؤاد احمد ناصف - القاهرة .

(٣) مجلة الشرق الادنى سنة ١٩٥١ ص ٢١ محمود فهمي درويش - القاهرة

حيث بقى جثمانه في تربتها الى ان قررت حكومة العراق تشييد ضريح يناسب قـــدره فاقيم له في مقبرة الامام الشافعي واحتفل بنقل رفاته احتفالاً يليق وشأنه الادبي . ثم وقف عليه الشعراء يرثونه في قصائد نبهت احساس الناس الى ما لاقاه الكاظمي اثناء حياته من اضطهاد وتشريد وتنقل في أول شبابه وحنين ولوعة وزهد في العيش في شيخوخته وعرفت اثره في النهضة العربية وجمع شتات العرب والحث على توحيد كلمتهم واتحادهم والامر الذي يؤسف له ان الشيخ الكاظمي لم يحظ بنصيب في الحكم ولم يستدع الى بلده لتقلد منصب كغيره من الشعراء الذين تسنموا المناصب الرفيعة وساهموا في الحكم الوطني مثل الزهاوي وابي المحاسن والرصافي وغيرهم فبقي بعيداً عن وطنه ونار الاشتياق تسعر بين اضلعه يجر الحسرة تلو الحسرة حتى قضى نحبه دون أن يظفر ولو بنظرة الى ما كان يصبو اليه . ولم تخل قصيدة من قصائده من الحنين لوطنه وقد اقيمت له الحفلات التأبينية تكريماً لروحه ولمكانته الادبية الرفيعة في سائر انحاء العالم العربي لما له من منزلة سامية . فرثاه الشعراء في قصائدهم التي رفعت الستار عما لاقاه في حياته وما قام به من دعوة الى النهضة التي ما فتىء يشد أزرها بشعره حتى وافاه الاجل .

وما هذه الحفلات التأبينية التي اقيمت في العواصم العربية وهذا التكريم والتقدير إلا دلالة واضحة وانتباهة يشجع على التمسك باذيال العلم والفضيلة والخير وبرهان على ان الفضيلة مهما تكاثفت عليها الحجب وعاندتها محن الزمان وشاكستها صروف الدهر فهي على كل حال مقدرة محترمة .

وقد أبنه الاستاذ الشيخ علي اليعقوبي عضو الرابطة العلمية الادبيـــة في النجف الاشرف بقصيدته (ملأت بقومك الدنيا ثناء) في الحفلة التأبينية (١) .

اصابت بدولة الادب النعي ... غداة اصيب فارسها الكمي

فلا علم يرف ولا سنان ... يدب ولا حسام مشرفي

(١) جريدة الطريق سنة ١٩٣٥ العدد ٦٨٢ ص ١

مضى منها الزعيم فلا كفيل ... يصون بها الحريم ولا كفي
نعى الناعي بمصر أبا رباب ... بصوت في العراق له دوي
وشاطرت الشآم شقيقتيها ... جوى واسى الشجى مع الشجي
فلا طـــرف بعبرته ظنين ... ولا قلب بسلوته ســـخي

* * *

فتى شمخت به نخع فخارا ... كما شمخت علا بحبيب طي
وكان اراكة طابت اصولا ... سقتها الـــكاظمية والغري
فلما اينعت ادبا وفضـــلا ... نأت فعداهما الثمر الجني
الا في ذمة التاريخ روح ... مهـــذبة وطبـــع اريحي
تجلى من (جمال الدين) فيها ... جمال العلم والفضل الجلي

* * *

اقول وليس لي مما شجاني ... سمير غير وجـدي او نجي
صعيد النيل اودع فيك بحرا ... صعيد الرافدين به حري
ومن افق العراق لقد توارى ... بتربك كوكب الادب المضي
سقاك أبا رباب به رباب ... من العبرات منهمر روي
فما استهواك في التشبيب يوماً ... سوى الاوطان لا هند ومي

* * *

وسر لو وجدت له مجالا ... لاعلن ذلك السر الخفي
ومن عجب بكتك وانت ميت ... بلاد ضيعتك وأنت حـــي
اساءت نحو (محسنها) صنيعا ... فجاء اليوم يعتذر المسي
ابعد الموت بالتأبين يرعى ... لديها قدرك السامي العلي
بلاد حظ أهل الفضل فيها ... اماني روض مرعاها وبي
فما تلك المنى إلا ســـراب ... به يتعلل الظامي الصدي

يهان بها ابنها فيشط عنها ويكرم فى حماها الاجنبي

* * *

ورثاه الشاعر الكبير الأستاذ بشاره الخوري (الأخطل الصغير) في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقامتها الرابطة العربية في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة بقصيدته الآتية (١) :

شيوخ القوافي سلام ومن يرد الجوابا
يا حفنة من تراب اتملكين خطابا
قد كنت ظلا فولى وكنت نوراً فغابا
لا يرجع الميت حيا بنيانك الانصابا
ولا يمن عليه اغداقك الالقابا
والمره دنياه من ظ ن غير ذلك خابا
ان القبور اللواتي ... قد ضمت الاقطابا
مازادها الضيف فخرا زار التراب ترابا
لكنها خدعات فى أنفس تتغابى
القبر ليس يحابي وليس مما يحابى
يا شعر أي عزاء ينسيك هذا المصابا
محا البكا سحر عينيك .... والثنايا العذابا
مالي أراك حزينا فهل لمحت الربابا
كدمعة النجم صفرا ء لا تمل انسكابا
او كالشراع عليه بنى الخضم قبابا
قد كنت بعض حلاها ونشرها المستطابا

وألقى شاعر العراق الرصافي فى الحفلة التأبينية التي أقيمت فى حديقة المعرض ببغداد قصيدته الآتية (٢) فى رثائه :

---

(١) جريدة الطريق سنة ١٩٣٦ ص ١
(٢) ديوان الرصافي الطبعة الثالثة ص ٣٢٩

ليس من غاية الحياة البقاء ... فاذا خاب في الخلود الرجاء
غير أن الحياة بالعز عند الر ... جل الحر غاية غراء
أي فخر للناعمين بعيش ... لم تجلله عزة قعساء
حسب من رام في الحياة خلودا ... انه بعد موته علواء
وكفى المرء بعد موت حياة ... ان ذكراه حلوة حسناء

* * * *

قد قضى الكاظمي وهو جدير ... أن تعزى في موته الشعراء
عاش منسي عارفيه ولما ... مات فاضت بنعيه الأنباء
ذكرته نعاته بنعوت ... قبله حاز مثلها العظماء

* * *

ايها الكاظمي نم مستريحا .. حيث لامبغض ولا ايذاء
عشت في مصر باحترام يؤديه ... اليك الاماثل الفضلاء
اين للنيل من جرائك شكر ... ستؤديه دجلة اللسناء
لم تعش عيشة الرفاه ولكن ... لك في العيش عزة وعلاء
أي حر في الشرق عاش سعيدا ... لم تشب صفو عيشه الاقذاء

ومن مرثية الشاعر الكبير أحمد محرم عضو الرابطة العربية فى القاهرة الأبيات الآتية «١» :

ماشئت فانأ محلة ومزارا ... ما كنت قبل نواك أقرب دارا
اني لاستحيبك احسب انني ... لم اجف غيرك صاحباً او جارا

* * *

أرأيت من أحيا النفوس صغيرة ... ورأيت من قتل النفوس كبارا
ما أنت بالمغبون وحدك انها ... عادات دهرك تغبن الاحرار

«١» جريدة الطريق سنة ١٩٣٦ ص ١

اغفر لقومك ماجنوا ان الفتى كل الفتى من يغفر الاوزارا...

* * *

ابعث الينا الشعر غير مزور انا مللنا هذه الاشعارا

* * *

او مادرى ذكر المآتم انه عرس العروبة فارفعوا الابصارا
هذا جلال الكاظمي اما كفى ان قد علا فتجاوز الاقمارا..
العبقرية في مواكب عزها تزجي الجنود وتحشد الانصارا
القوم با(نور العروبة) ابصروا لما احتجبت الكوكب السيارا
جاوزت منزلة الكواكب فاتخذ لك فى سماوات الخلود مدارا

* * *

آثاره الأدبية

١ ــ المجموعة الأولى من ديوانه طبعت سنة ١٩٣٩ بمطبعة ابن زيدون.

وهي مجموعة ضخمة ضمت قسماً كبيراً من شعره في ٣٦١ صفحة من القطع الكبير استهلت بكلمة لوحيدته ـ السيدة رباب ـ ومقدمتان الاولى بقلم صديقه الأول سيادة المرحوم الاستاذ مصطفى عبد الرزاق، أما الثانية فهي بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد.

٢ ــ المجموعة الثانية من ديوانه طبعت سنة ١٩٤٨ بمطبعة دار احياء الكتب العربية وتضم القسم الآخر من شعره في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير تصدرته كلمة لابنته رباب ومقدمتين الأولى بقلم سيادة المرحوم رفائيل بطي والثانية بقلم الأستاذ الجليل عبدالقادر المغربي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

٢ ــ معلقات الكاظمي:

وهي عبارة عن مجموعة شعرية أصدرها الاستاذ خير الدين الزركلي بمصر سنة

١٩٢٤ لذلك فهي اول مجموعة نشرت له . طبعت في المطبعة السلفية وتضم قصائده في زعيم مصر الخالد سعد زغلول باشا وقد نشر بعضها في مجموعته الثانية .

٤ ـــ البيان الصادق في كشف الحقائق وقد فقد هذا الكتاب مع ما فقد من تراثه .

٥ ـــ تلبية الغافلين ـ وهذا أيضاً من جملة مافقد .

٦ ـــ شعر مفرق في المجاميع الادبية المخطوطة وقد حظينا ببعضه .

الفصل الثالث

شعره

شعره

للشيخ عبدالمحسن الكاظمي المكانة الرفيعة بين أعلام الادب في عصره كان من دعاة الوحدة بين الاقطار العربية المعتزين بالعروبة المفتخرين بأمجادها وكان له المقام الاول عند الساسة مقرباً عندهم مقدماً لديهم كان يدعى في الاحتفالات التي تقام في دمشق والقدس وعمان بمناسبات سياسية فيحضر ويشدو بأنغامه العذاب فيستهوي السامعين ويسحر الالباب .

واحاطة الكاظمي بشعر الاقدمين ونهجه على منوالهم في قرض الشعر وتأثره باستاذه الطباطبائي كل ذلك أدى الى أن يبدو ميسم البداوة على شعره .

كما عرف بطول النفس فقصائد الكاظمي في كلتا المجموعتين وفي معلقاته تنبيك بصدق عن نفسه . واذا ماتصفحت قصائده وجدت معظمها لا يقل عن الاربعين بيتاً وفيها ماينوف على المائة والمقطعات تكاد لانوجد . يقول الدكتور بدوي طبانه في ذلك (والواقفون على طبيعة الشعر من النقاد ومؤرخي الأدب يعترفون له دون منازع بسلامة الطبع وصفاء القريحة والقدرة الفائقة على صوغ الشعر وارتجاله في قوة وطول نفس حتى يوفى على الغاية ويستوعب المعنى دون ماتعثر يصيبه أو كلل يعتريه مما يندر أن تقع العين على مثله في أيامنا (١)) .

---

(١) أدب المرأة العراقية لبدوي طبانة ص ٢٨

وجاء عنه (أن أكثر ماحاكى به الشيخ عبدالمحسن الكاظمي استاذه هو طول النفس وسرعة البديهة والذهاب بالشعر مذهب العرب الاقدمين) (١) .

فهذه قصيدته العينية التي مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... أما شغلت عينيك بالجزع أدمع ١١٩ بيتاً

وقصيدته الرائية التي مطلعها :

وقفت رحى تلك الخطوب فسيري ... حيث البشير يسير أثر بشير ١٣٠ بيتاً

وقصيدته الميمية التي مطلعها :

لا يصدق السيف مالم تصدق الهمم ... بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم ١٤٥ بيتاً

وبائيته التي مطلعها :

جوى أودى بقلبك أم وجيب ... غداة حدابك الحادي الطروب ١٥٨ بيتاً

وقصيدته الهائية التي مطلعها :

أسرت حشاك غزاتها ... وتعاورتك غواتها ١٦٦ بيتاً

وميميته التي مطلعها :

حماة العلى قد آن حصد الجماجم ... اقيموا العلى واستأصلوا كل هادم ١٨١ بيتاً

وقصيدته الهمزية التي مطلعها :

يا أم سعد عزاء ... ثكلت ذاك العلاء ١٩٣

أما قصيدته النونية التي مطلعها :

دار الاحبة خبرينا ... عن اهلك الخبر اليقينا

التي ناهزت المائتي بيت تكاد تكون ديواناً بحد ذاتها وهناك خمس وعشرون قصيدة كل واحدة منها تزيد على المائة بيت هذا عدا القصائد التي تناهز المائة .

واصبح الكاظمي مضرب الامثال لفخامة اسلوبه وقريحته الفياضة وسمو معانيه وسرعة خاطره وخصوبة خياله وقد اشتهر بطول النفس .

فللبيئة التي عاش فيها والمحيط الذي قضى اول شبابه فيه الاثر البين في جزالة لفظه

---

(١) نهضة العراق الادبية للدكتور مهدي البصير

وقوته فقد تميز العراق منذ القديم بين أقطار العالم العربي بشعرائه الفطاحل الذين كان لهم المقام الاول والمنزلة الرفيعة بين شعراء العرب . وكانت الكاظمية بلدته تضم طائفة من كبارهم .

أما المحسنات البديعية (اللفظية أو المعنوية) فهي منقادة اليه دون تكلف أو تعمل وورودها في شعره لم يكن نتيجة تصنع او بذل جهد انما وردت عفو الخاطر فزادت شعره رونقاً وجمالاً .

قوله :

يا عرب انتم خير من ركبوا ... في اوليات الدهر او نزلوا

لا عيب فيكم غير أنكم ... قوم اذا ماقوطعوا وصلوا

ففي البيت الثاني تأكيد مدح مايشبه الذم :

وقوله :

ولم آس ان فارقت مصر لغيرها ... فلي كل دار من ديار الهوى مصر

فجناس هذا البيت جاء على السجية لا أثر فيه للتكلف أراد بمصر الاولى بلد الكنانة ومعنى الثانية واضح .

وقوله :

وأما حياة يعظم الفخر عندها ... وأما ممات عنده يعظم الاجر

وهذا الطباق الوارد في هذا البيت يكاد يخفى لسهولة جريه وسلاسته وكذلك البيت الآتي :

وكلهم في ساعة الخير ضاحك ... وكلهم في ساعة الشر مزور

وهذا ما يدل على براعة الكاظمي وسجيته الشعرية المتفوقة وطواعية المفردات والتراكيب لارادته وجريها حسب مشيئته .

واذا ما تتبعت بالنظر الدقيق شعر الكاظمي وجدته عذباً سهلاً واضح المعاني جلي الاغراض صريح المقاصد فلا تجد في أبياته كلمة حوشية ولا لفظاً غريباً أو كلمة

نابية ولا تركيباً معقداً غير مفهوم فاذا بدأ الانسان في قراءة اول كلمة من البيت تسابقت الى ذهنه معاني البيت وافيةوتجلت من قراءة بعض الابيات اغراض الشاعر من قصيدته بسهولة .

(هاؤم اقرؤ طرفاً من شعره والحفنة تدل على البيدر)

لا يصدق السيف ما لم تصدق الهمم — بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم
اذا الهمامة هبت من مكامنها — تمزق الخطب وانجابت بها الغمم
الدهر يخفض من غلوائه رهباً — ان جال ذو همة أو صال معتزم
ورب ذي همة تمضي صريمته — بحيث تنبو الظبي والسمر تنحطم
يحل كل عويصاء تكنفنا . . . — ويكشف الهم حيث الهم مرتكم
خير الانام فتى طال الانام به — إما تقاصر باع او هفت قدم
واسعد الناس في الدنيا اخو كرم — تجري على يده الارزاق والقسم

وقال في قصيدته تحت عنوان :

لا شيء افضل من يد — لهدى البرية تعمل

يوم اغر محجل — فيه الجلال يمثل
يوم تحف به موا — زين الرجال وتثقل
يوم تعود ظماؤه — فيه تعل وتنهل
من لم يذق طعم الهوى — ابدا فذاك مغفل

* * *

قل للذي حسب الهوى — بذوي الهوى يتنقل
كيف التنقل من هوى — لهوى وظهرك مثقل

* * *

عل الزمان بمن مضى — عما قريب يقفل
فالى الاماني امة — عن جهدها لا تعدل

والى النجاة سفينة ربانها لا يغفل

وقال :—

هل بعد ذكر الحبيب ذكرى احلى لدى ذي الجوى وامرى
وهل سوى القلب حين يصبو تأتيه رسل الغرام تترى
وليلة بتها بمصر حسبت منها العراق مصرا
بت وصحبي ما بين صاح يعي ولاه بميد سكرا
والروض روضان روض حسن وروض زهر يروق زهرا

وقال :—

اكذا يذهب الجوى ويجينا ونلم الخطوب حينا فحينا ؟
كل يوم يسومنا الدهر خسفاً وعزيز على العلى ان نهونا
كيف ترضى العلى ونحن بنوها ان ترى الام ما يسيء البنينا
كم ترانا نغوص في خافيات من عباب الابهام حتى تبينا

* * *

قد بلونا الزمان بطنا وظهرا وهتكنا من سره المكنونا
وضربنا في الارض شرقاً وغربا تارة يسرة وطوراً يمينا
ووردنا الحلوين : سلماً وعزاً وشربنا المرين حرباً وهونا

* * *

اينا بالعلى احق واولى ان قسمنا الحقوق فيهم وفينا
ما حسدنا لهم مقاماً ولكن قد سألنا الاله ان يعطينا
وسعينا مع السعادة لنجني من جزاء المسعى كما يجنونا
ليس يجدي تقرب من اناس . . إن قربنا من المنى ابعدونا

هذه أزاهير من شعر الكاظمي اقتطفناها لتنم عن بعض ما في الحدائق من عبق طيب وانفاس .

مميزاته الشعرية :

لم يكن الكاظمي يتكلف قول الشعر فقد كان واسع الاطلاع على الاساليب الشعرية حافظة راوية للجيد والمأثور . امتاز شعره بسهولة البيان وجزالة التعبير والبديهة مع سرعة خاطر وحدة ذهن الى ذكاء وفطنة وشعور فياض .

كان الكاظمي صادق اللهجة رقيق الحس فهو شاعر انساني وصاحب عقيدة دينية راسخة القواعد لا يرضى لها ان تخضع وتذل وهذه العقيدة جعلته يقاوم صروف الدهر وشدائده .

اذا نام مخلوق عن الحق أوسها ... فالحق رب لا ينام وخالق

وقوله :

حبذا بيتك المقدس يا من ... لك فيه التقديس والتمجيد
حبذا بيتك الحرام وللخلق ... ركوع من حوله وسجود
فاذا قصرت وفود البرايا ... قصدته من السماء وفود
اقصريُ بالخطوب عن صرح بيت ... هو فرد بين البيوت وحيد
ارأيت البيت الحميد المعلى ... كيف يعلو به العلي الحميد

أما عاطفته القومية العنيفة فهي الغاية التي لا تبلغ والشأو الذي لا ينال . وهو مع السهولة التي امتاز بها في نظمه وسرعة خاطره كان يأتي في معارض القول المختلفة بما يعجز عنه غيره .

وكان الكاظمي يمتاز بارتجال الشعر وان شعره اقرب الى البداوة منه الى الحضارة دون ان يساير الحضارة في مظاهرها على الرغم من انه عاش في صميم محيط متحضر في مصر .

وقد حذا الكاظمي حذو شعراء عرب الجزيرة من حيث متانة الاسلوب وجزالة

الالفاظ ودقة المعنى وربما فاق الكثيرين منهم بخلو شعره من المعاظلة والتعقيد والغريب كما انه تفوق على شعراء زمانه بهذه المزايا .

فمن شعره في ذكر الرسوم البالية والاطلال على طريقة شعراء الجزيرة .

وقوفي على تلك الديار وقد عفت ... معالم كانت زاهيات واربع
معالم اعفاها البلى فتوزعت ... وما هي الا اكبد تتوزع
ولم انس يوم الجزع والساعة التي ... وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الاسى ... تقطع من احشائنا ما تقطع

وقوله :

عمي صباحاً ايها المنازل ... ورددي لحنك باعناد
طرزت الازهار روض ضارج ... وجللت وجه الربى الخمائل

* * *

كم بت والآرام حولي سنح ... والنجم غاف والرقيب غافل
وهن امثال البدور طلعا ... تزهو بهن الدمن الموائل
قد فصمت زنودها دمالج ... واثرت في سوقها الخلاخل
ان يبعدوا عن ناظري شواردا ... ففي محاني كبدي نوازل
سقى ملث القطر اكناف الحمى ... وجاد تربه الرباب الهاطل

ومن قصيدته تحت عنوان - حسبك ياليلاي - قوله :—

كم بالقبيبات على حاجر ... من قمر باد ومن حاضر
وكم على الروض راض من رمله ... من رشأ ظامي الحشا ضامر
ومشرأب بالحمى آلفا ... لمشرأب بالحمى نافر
وفاتر الناظر يعطو الى ... مذعر ذي نظر فاتر
ملتفتا في الحي من رقبة ... تلفت الريم الى الذاعر
قد لعب الذل باعطافه ... لعب الصبا بالغصن الناضر

* * *

فهل لصبح الوصل من اول وهل لليل الهجر من آخر
يا آمرى في الحب لا تنتهي افديك من ناه ومن آمر

* * *

فدى لعينيك عيون المها من رمل نجران الى حاجر
حسبك ياليلاي ما نلتـــه ما ناله قيس بني عامـــر
راح فؤادي قطعاً واغتدى يرقص في قدر الجوى الفائر
وبان عني سامري شاردا وبات في الحي بلا سامر
فليهجر الطرف لذيذ الكرى فقد غدا مواصلي هاجر

وقال عنه في هذا الباب معالي الاستاذ رفائيل بطي (١) (اما شعره وقيمته الفنية فتعلو على الاكثر من ناحية الاسلوب الجزل وروعة الديباجة ومكان الابداع في صدق لهجته وانطباعه على القول . واكثر نظمه من وحي الساعة ومن جماع ظروفه ونشأته وثقافته العربية تولدت عنده هذه الخصائص فمشى على غرار قدماء الشعراء الذين اكتنزت حافظته روائعهم فاحتذاهم فى الطراز ولم يقلدهم فى معانيهم . وان تميزت الفاظهم وتعابيرهم فى نسج قصائده فذلك محصوله من اللغة وفصيح العبارة) (٢)

روى عنه الاستاذ حبيب جاماتي قال : كنت اداعبه مرة فقلت (اتحدثنا عن الخيام واطنابها واوتادها وعن شد الرحال وحطها ونحن فى عصر البخار والكهرباء) فاجابني الكاظمي (علينا ان نسير يا بني مع المدنية) .

ولكن للخيام والرحال علينا افضالاً يجب أن نعيد ذكرها دائماً الى أذهان أبنائنا ذكرى المدنيات القديمة .

---

(١) هو سيادة المرحوم الاستاذ رفائيل بطي الصحفي والسياسي مارس مهنة الصحافة مدة تزيد على ربع قرن وانتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي ثم تسنم كرسي الوزارة مرتين وزيراً للدولة ولد عام ١٩٠١ .

(٢) ديوان الكاظمي المجموعة الثانية .

ففي ظلال الخيام ترعرعت لغتنا العربية بفضل الرحال تمكن محمد بن عبدالله ﷺ من نشر هذه اللغة ونشر الاسلام شرقاً وغرباً (١) .

كان ذلك نتيجة اقتدائه باستاذه الاول الشاعر الكبير الطباطبائي .

ولقب الكاظمي بشاعر العرب لاعجاب المصريين بنهجه هـذا واشادته بمآثر العرب وماضيهم ودعوتهم الى الاتحاد والنهوض .

كان اللسان الذي ينطق بأماني العرب المترجم عن آلامهم وآمالهم . فوضوح البيان عنده ورقة الاسلوب لدية وسرعة الارتجال وعدم التكلف والتصنع فى المعاني وجريه على فطرته العربية السليمة وعراقته في اللغة العربية الفصحى والجزالة التي ظهرت بصورة واضحة فى شعره جلعته من الشعراء الفحول الذين يشار اليهم بالبنان حتى صار مناراً يقتدى به .

وقال عنه الاستاذ كمال ابراهيم (٢) لقد كان الكاظمي فى هذا العصر (أمة في الشعر وحده) ـ كما قال محمود سامي باشا البارردي ـ شاعر لايصح أن يحشر فى طبقات هؤلاء الشعراء الذين تطالعنا الصحف فى كل يوم بسخافات منهم وتستهل بتلك الالقاب الفارغة الكاذبة التي ما أنزل الله بها من سلطان (كالهر يحكي انتفاخاً صولة الاسـد) ولكنه كان شاعراً نسيج وحده فى هذا العصر يعيش فيه ويسمو باسلوبه وحسن ديباجته وبلاغته الطبيعية الى عصور العربية الزاهرة مع بشار والرضى والديلمي والمعري واضراب هؤلاء من الشعراء السالفين المفلقين (٣) .

طرق الغزل والفخر والرثاء وعني بالوطنيات . وطول قصائده التي كانت تربو على المائة بيت برهان على عدم وقوف القافية فى سبيل أدائه الافكار والمعاني .

---

(١) جريدة الطريق سنة ١٩٣٥ العدد ٦٤٠

(٢) ـ كمال ابراهيم ـ أستاذ الادب العربي ورئيس فرع الآداب بدار المعلمين العالية سابقاً وعميد كلية التربية في هذا العهد .

(٣) جريدة الطريق سنة ١٩٣٥ العدد ١٩٣٧ ص ٦ .

وقد اكتسب الكاظمي من كثرة أسفاره وتنقلاته احساساً ولوعة . وفي اقامته بمصر أكثر من ربع قرن واتصاله خلال تلك المدة بأقطاب السياسة العربية وكبار ذوي الرأي فيها خبرة ودراية واطلاعاً واسعاً . احلته مكانة مرموقة بين رجال الحكم من الساسة وأهلته لمعالجة شؤون العرب السياسية دون أن يطمع بمنصب وقد خلدت ثقافته في خدمة بلاده واستنهاض العزائم والدعوة الى الاتحاد أثراً حميداً ونهجاً حسناً يقتدي به :

هي المنى فاحتشدوا ... على الحياض وردوا
رب جوى أحره ... أصبح وهو ابرد
مضت قرون جمة ... العيش فيها انكد
ورب عيش أنكد ... تلاه عيش أرغد
ان لم يكن عيش حميد ... فالحمام أحمد

وبداهته هي كنزه الذي لا يفنى وموهبته الشعرية وبلاغته التي ظهرت في نظمه حلاوة وسلاسة ورقة تهز النفوس وتسحر العقول ،

قيل انه استعيد أبياتاً من قصيدة فكان يعيد انشادها مع تغيير في الالفاظ دون توقف او اخلال في الوزن أو القافية أو الاطراد .

ترك الكاظمي العراق وليس معه ذخيرة سوى ادبه وهو مضطر الى ذلك لملاحقة البوليس له فتنقل في رحلته من العراق الى ايران ثم الى الهند ومنها الى وطنه الاخير محط رحاله في مصر فاستوطنها وعاش فيها معززاً بين علية القوم وعلمائها وادبائها وساستها وانضم الى دعاة الاصلاح .

كان الكاظمي شيخ ادباء مصر وكبير اهل النقد فيه يحترمه الادباء ويجلون مقامه ويكبرون منزلته ويرجعون اليه ويستفتونه فيما يقولون .

الارتجال

من أهم الميزات التي امتاز بها الشيخ عبدالمحسن الكاظمي في شعره على من عاصره من الشعراء ارتجال الشعر وقد انفرد بكثرة الارتجال مع الجودة والسلاسة ورقة الاسلوب دون أن يبدو عليه أي أثر للجهد . فكان اذا ارتجل وقع شعره المرتجل في قالب طريقته الشعرية المطبوعة مهما اطال لايخذل آخره اوله متقاوداً مستوى المتون وهذا موضع الغرابة والاعجاب لا يجاريه في هذه المزية إلا القليل من الشعراء المتقدمين وقد أدى ذلك الى أن يكون الشيخ الكاظمي مثار اعجاب الناس وتقديرهم لملكته الشعرية والى ازالة الشك والارتياب الذي كان يساور رجال الأدب في عصرنا هذا حول امكانية الارتجال ووقوعه من الشعراء الاقدمين . فقد رأوا الكاظمي وسمعوا مطولاته المرتجلات التي تبلغ مائة وتزيد وكثيراً ما طلب اليه استعادة بيت أو أبيات منها فيعيد انشادها مع احتفاظ بالمعنى وتغيير فى الالفاظ .

يقول معالي الشيخ مصطفى عبدالرزاق «١» « والكاظمي آية في ارتجال الشعر يأتي فيه بالعجب العجاب . رأيناه يحضر الحفل العام أو المجلس الخاص وتطرأ مناسبة يدعى لأن ينشد فيها شعراً . فما هو إلا أن يطرق اطراقة تسكن اطرافه فيها لحظة يأخذ في الانشاد فلا تلمح اثر الارتجال في تلك القصائد الطوال المجودة ولا تلمح أثراً للتكلف والجهد في ذلك الشاعر العربي الذي يفيض شعره عن بديهة وارتجال وكأنه الهام » «٢» .

فارتجال القصيد بهذه القوة برهان قاطع على عظم مايحمله الكاظمي في حافظته من مفردات اللغة كما هو دليل على مقياس نبوغه ومعيار تضلعه فى الأدب وعلوم العربية

---

(١) هو تلميذ محمد عبده واشد المتأثرين بدعوته الاصلاحية . حصل على الشهادة العالمية من الازهر عام ١٩٠٩ ودرس في فرنسا على استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية سنة ٩٢٧ ثم أصبح وزيراً للاوقاف وكان رحمه الله من اخلص اصدقاء الكاظمي وكانت ولادته سنة ١٨٨٥ ووفاته عام ١٩٤٧ .

(٢) ديوانه المجموعة الاولى ص ٧

ولولا ذلك لصعب عليه استحضار القوافي للقصائد الطوال التي ارتجلها في مواقف عديدة والتي زادت أبيات كل واحدة منها على المائة أوكادت وقل من ظفر بهذه الصفة من الشعراء الممتازين مع مراعاة الانسجام وحسن السبك وجزالة الألفاظ ووضوح المعنى وبداعة الاسلوب.

كان الكاظمي في شعره ينبوعاً صافياً لاينقطع والنظم طوع مشيئته يقول مايشاء.

(وقد اشتهر عن الكاظمي الارتجال فارتجل أمام حافظ قصيدة في تقريظ ديوانه وكان يملي البيت وحافظ يكتب فما يرفع القلم حتى يكون قد أملى عليه البيت الثاني وبلغ عدد أبيات القصيدة خمساً وتسعين بيتاً بدأها بقوله :

هل بعد ذكر الحبيب ذكرى أحلى لدى ذي الهوى وامرى، «١»

وله في الارتجال قصيدته التي قالها في الحفلة التي أقامها أبناء العراق للقائد العسكري العراقي المرحوم جعفر باشا العسكري عند زيارته مصر وكان الشيخ الكاظمي ممن حضر الحفلة فطلب إليه أن يقول كلمة :

فانشد :

يراع العلا هل أنت ادهى وابصر أم السيف ارسى منك قلباً وأجسر
يراع العلا ان كنت في الأمن قادرا فان اخاك السيف في الروع أقدر
شقيقان كل منكما ذو علاقة بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا

* * *

ولا بد من حدين للطالب العلى (٢) طريرين لايغريهما ما يغرر
فاما يراع يكتب المجد والعلا وأما حسام للبلاد محرر

* * *

اذا لم تنل عز الحياة بصارم ولا قلم فالموت أبقى وأستر

(١) مجلة الاديب سنة ١٩٤٥ ص ٤٩ بقلم صبحي عبدالعزيز.
(٢) العلى : كذا في ديوانه.

وان حياة العز لايهتدى لها اخو وجل يخشى الهلاك ويحذر

* * *

ومن لم يكن من دون اوطانه حمى فذاك جبان بل أخس وأحقر
ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو إلا خائن يتستر

وما ان انتهى من هذا البيت حتى قاطعه أحد الحاضرين في المحفل صائحاً منبهاً اياه قائلاً : جعفر يا أستاذ . فقال الكاظمي مشيراً الى جعفر باشا :

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته إذا ما ألم الحادث المتكر
أانت (علي) ايها الفارس الذي اله عنت الفرسان أم أنت جعفر

* * *

على ذكره قد عن لي ذكر غيره ولا عجب فالشيء بالشيء يذكر

وجاء عنه في كتاب (شاعران معاصران) (عبدالمحسن الكاظمي أديب شاعر بغدادي اشتهر بقصائده الطوال المرتجلة وبديباجته البارعة واسلوبه المتين وبالروح الوطنية التي تشيع بشعره) «١» ومن قصائده المرتجلة قصيدة - رزء الشآم تنوعا - التي ارتجلها في الحفلة التمثيلية التي أقيمت بالقاهرة في اول شعبان سنة ١٣٤٥ هـ لاعانة منكوبي سوريا خلال ايام الثورة السورية :

عثر الزمان فلا لعا وقضى الأسى ان نجزعا
دمع طغى طوفانه فوق اليفاع فأفزعا
وجوى ذكت جمراته كي تستفز وتلذعا
زفرات تستقري الجوا نح والحشا والاضلعا
لو جاز يوماً ايقظت من عهد عاد هجعا

« ٢ » شاعران معاصران للدكتور عمر فروخ ص ١٤٠

وتتبعت أخـــذاتهـــا بلظى التجـــني تبعـــا
هيهات أن تسدى لوا عجبا الجميل وتشفعا

* * *

اي الشعوب سطا على أمن الشعوب فروعا ؟
ورمى فلم يترك لدى قوس الفجائع منزعا
انسى البلاد مصيفها من هوله والمربعا
وعدا على استقلالها في ان يعود ويرجعا
شعب نمـــا استقلاله بدمائه وترعرعـــا
خلع الفضيلة لابساً ثوب الفخار مرقعـــا

* * *

ان الرزايا خبرت رزء الشآم تنوعـــا
راد الشآم فلم يدع مرعى يراد ومرتعا
حورانها أمسى وغوطة ها يبابا بلقعا
في كل دار جلجلت نوب وخطب جعجعا
ومشى الجدوب لمنزل فيه المصوح اينعا
نوب مسافتها تعد ت أن تقاس وتذرعا

* * *

سورية اضطجعت على امل اقض المضجعا
وتخال هاجعة وسـ ـبة عاشق ان يهجعا
هبت فوارسـها لتعتر ض العـــداة وتدفعا
« سلطان » لا يخشى الحتوف و « عادل » لن يفزعا
عرب يقون العرب كل معاند أو يقلعا

وقال عنه عباس محمود العقاد (حدثني بعض من حضروه فقال : انه كان رحمه الله ينظم كمن يتحدث على مهل ويملي فيكاد في بعض املائه يسبق من يكتب ويستعيد الابيات حينا بعد حين ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها وقلما كان يستعيدها لتبديل أو تنقيح)«١» .

في اوائل المحرم سنة ١٣٣٠ هـ اقام جماعة من اخوان ومحبي الزعيم العراقي السيد طالب النقيب عند زيارته القاهرة تكريماً له في فندق الكونتنتال وقد حضر الحفلة نخبة من كرام رجال العرب بمصر . وبعد ان انتهى المحتفون من كلماتهم وقام المحتفى به وشكر لهم عواطفهم . حضر الكاظمي على حين غرة ولم يكن يرتقب حضوره لما كان عليه من مرض ووهن فأشرأبت الاعناق اليه وبعد التصفيق الكثير قام وارتجل القصيدة الآتية:

طلعة الزائر الكريم أرينا ... ما ترينا مقادر الزائرينا
اطلعي من سما علاك علينا ... مطلع البدر يبهر الناظرينا
وتسامى في ساحة النزل حتى ... يتسامى بذكرك النازلونا
واحملي البشر للقلوب فانا ... قد جعلناك فالنا الميمونا
وابعثي من ينوب عن ذلك الشـ ... ـعب عسى اهله غداً يبعثونا
حبذا ليلة بها اصبح الدهـ ... ـر كريماً وكان دهراً ضنينا
حفلة ارقص القلوب سناها ... اذ تجلى وصفق المعجبونا
حفلة فاضل النجوم سناها ... اذ اقلت سماؤها الافضلينا
شاقها الغائبون عنها وكم للغيب قلب يشـ ... ـاطر الحاضرينا

* * *

ماوجدنا لولا طلاب المعالي ... طالباً في جماهر الطالبينا
فعلى ذكر طـ ... ـالب نشرب الليلة كأسـ ... ـاً تلذ للشاربينـ ... ـا
مرحباً بالسنا العراقي يبدو ... منه في مصر ما يقر العيونا
مرحباً بالعلا متى تك قلنا ... هكذا حق للعلا ان تكونا
مرحباً بالذي استهل فاخزى ... عارض المزن يستهل هتونا

«١» ديوانه المجموعة الاولى ص ١٢

وقال ارتجالاً اجابة فورية على روى قصيدة أنشدها الدكتور الشاعر ابراهيم شدودي «١» في حفل بمنزل الاديب سليم سركيس . والقصيدة ناهزت المائة والثلاثين بيتاً من نفس الوزن والقافية وهي من قصائده الغامرة .

لعب الطبيب ولا عجب ... ولرب جد في اللعب
ذكر الحبيب وبعده ... ودلاله امسا قرب
هز الخواطر كلما ... بالغيد شبب أو نسب
غنى بما غنى فك ... ل اخي هوى ثمل طرب
اطرى فقلت مجامل ... يسقى الثرى مما شرب

---

(١) الدكتور ابراهيم شدودي طبيب عيون في القاهرة عالج عيني الكاظمي فافاد منه وتوطدت العلاقة بينهما ومن المناسب ان نقتطف ابياتا من قصيدته النفيسة :

نفر الحبيب ولا سبب ... اتراه يسلب ما وهب
لا جاء ودعني ولا ... بعث الرسول ولا كتب
يلهو بتعذيبي ايحـ ... ـب ان تعذيبي لعب
والشوق ارقني فبـ ... ـت على احر من اللهب
فاذا قضيت أسى فكم ... قبلي امات الوجد صب
الحي من قتل الهوى ... والميت حي لم يحب
عبث المشيب بلمتي ... لكن قلبي لم يشب
لله ثغر حبيبتي ... لله ذياك الشنب

* * *

اني بمدحك يا فتى ... بغداد اقضي ما وجب
لولا الهيام بسحر شعـ ... ـرك عن غرامي لم اتب
عزت بمولدك العرا ... ق وفاخر العجم العرب

* * *

ولقد صحبتك ليلة ... يا خير انسان صحب
نابت بها آيات ما ... انشدت عن بنت العنب
في مجلس قد ضم كو ... ل اخي ذكاء منتخب
انشدتهم فتألبوا ... يبغون سمعا عن كثب

وســـخا فقلت ملك يهب الورى مما سلب
فى ليلة قـــد جاذبت كل ابن شوق فانجذب
ما ان بدا (حاكى الصدى) حتى توارى واحتجب
فكأنما قـــد خافنى خوف السليم من الجرب
ولى وما غنى الكرا م ولا عـــلى وترضرب
قل للطبيب جرى القضاء فلا مرد ولا هـــرب
حسب الزمان يعيدني ليس الزمان كما حسب

* * *

اذكرتني عهـــد الشبا ب وما قضيت من الارب
فمن الرباع الى اليفا ع الى التلاع الى الكثب
حيث الهوى غض تهـــ ز خطاه اعطاف القضب
والروض تصقل زهـــره ايدي الرباب المنسكب
والسرب من عفر الظبا يبـــــدو وآخر ينسرب

* * *

ما منهم إلا فتى عف الضمير أخو أدب

* * *

ايها معيـــد النظم ير فل منك في البرد القشب
درت لبون الفكر منـ ـك فقام نطقك يحتلب
كلت الثناء إلى امرئ يثني عليك مدى ألحقب
وسبقته في الفضل فاصـ ـغ لشكر معترف وصب
بخريدة عـــــــربية لم يحكها الخرد العرب

* * *

انت الجلاء لناظر ي فما النضار وما الذهب

من كنت انت صحيبه عرف الوفاء اذا صحب
او كنت انت طبيبه اخذ الامان من الشحب
اطربتني فوجدت نفسي في الشكوك وفي الريب
يا نفس لا يخلب حجاك اخو الحجى فيما خلب
لا يخدعنك شاعر الشعر اعذبه الكذب
زين المجالس انتم من حاضرين ومن غيب
حضروا وان غابوا فذكـ رهم المحبب لم يغب
لكم على اهل النهى فضل الرباب على العشب
عذري لكم اني فتى حجبت قريحته النكب
لم يستطع شكر الصنيـ ع وما عليه قد وهب
الخ . .

رأي الصافي «٢» في شعر المرحوم الشيخ عبدالمحسن الكاظمي (واما رأي في شعر المرحوم الاستاذ الكاظمي فاني آسف على ان ما اطلعت عليه من شعره قليل جداً لا يمكن تكوين الحكم عليه على ان ما اجمع عليه عارفوه من مقدرته الفذة على نظم الشعر الارتجالي يعطيه في الشعر قيمة اكبر من كل شعراء العرب قديماً وحديثاً ولا يطلب من الشاعر المرتجل ان تكون معانيه عميقة على ان معاني شعر الكاظمي القليل التي اطلعت عليه والتي قالها ارتجالاً تعد من الطبقة الوسطى ولكن صدورها منه ارتجالاً يجعلها من الطبقة العليا .

ولعل في شعره الذي نظمه غير مرتجل معاني اعمق ارجو ان اطلع عليها عندما يطبع ديوانه وأبدي رأي فيها) «٣» .

(١) هو السيد احمد الصافي النجفي من شعراء العراق المشهورين صاحب الدواوين الشعرية وهو خير من ترجم رباعيات الخيام من الفارسية الى العربية حيث جاءت مطابقة للاصل الفارسي أو تكاد .

ولد الصافي في النجف عام ١٣١٣ هـ وهاجر الى الشام فاتخذها موطناً له ولا يزال هناك .

(٢) جريدة العراق سنة ٩٣٥ العدد ٣٩١٩ ص ١

الفصل الرابع

الاغراض الشعرية

لم يكن الشيخ عبدالمحسن الكاظمي عربياً بدوياً في صياغة الشعر وانتقاء ألفاظه واختيار معانيه فحسب . وانما كان عربياً خالص العروبة فى نزعاته واتجاهاته وأغراضه التي قرض فيها الشعر .

طرق كافة أبواب الشعر فنظم في الوحدة العربية والحماسة والفخر والنسيب والرثاء والمديح والوصف . كما لا يخلو شعره من الحكمة وضرب الأمثال .

ادافع عن قومي وفي الناس ضجة
يراد بها طي الحقيقة لا النشر

في الوحدة العربية

أجمع الكتاب الذين تناولوا حياة الكاظمي على تلقيبه بـ « شاعر العرب » وهذا اللقب لم ينله شاعرنا عفواً واعتباطاً ، وانما ناله باستحقاق وعلق به بجدارة لما تغنى به من قصائد طويلة في الوحدة العربية يوم لم يكن في البلاد العربية من الشعراء من يفكر فيها ، ويدعو الى لم شتات العرب المتشعث في المشرق والمغرب في كتلة واحدة متراصة البنيان . فقد كان سباقاً في دعوته هذه في الوقت الذي كانت تتلاعب الاطماع الاجنبية بمقدرات العراق بوجه خاص وسائر الدول العربية بوجه عام . وقد سبق ان اشرنا في مقدمة بحثنا الى مطامع المستعمرين التي شحذت عبقرية شاعرنا الكاظمي فهيأت منه المدافع عن حقوق العرب والذاب عنهم في أي قطر كان ..

وأشتهر عن الكاظمي اصراره على كونه شاعراً عربياً بالدرجة الأولى ، عراقياً بالدرجة الثانية . فقد روى عنه انه تأثر وتألم إذ وصفه أحدهم انه شاعر العراق فصاح به : لا تقل هذا . . . بل قل أنت شاعر عربي عراقي فالعراق أقليمي والاقطار العربية كلها وطني «١».

وقصائده في الوحدة العربية كثيرة قيلت في مناسبات عديدة منها قصيدته الطويلة المرتجلة والتي مطلعها :

يراع العلا هل أنت أدهى وأبصر
أم السيف ارسى منك قلباً واجسر

* * *

احن إذا قيل العراق وانحنى ... وأشهق ان قيل الشآم وازفر
واطرق ان قيل الحجاز على جوى ... وأعجب إما قيل مصر وابهر
مني النفس ان يلقى العراق وغيره ... من الخير مايهوى وما يتخير

« ١ » جريدة الطريق سنة ١٩٣٥ عدد ٦٤٠ ص ١

جميع بلاد العرب في القدر واحد ... اذا وزنوا البلدان يوماً وقدروا
إذا نحن وحدنا القلوب فلم نبل ... إذا ماغدت أجسامنا تتبعثر
وما نزعات العرب مرتي حالم ... يعبر منها مايشاء المعبر
ولكنها آمال قوم تضامنوا ... لنصر ومن يمشي مع الله ينصر

تتجلى في هذه الأبيات روح شاعرنا متى عنت الفرص والمناسبات وتسعى به لتعريف العرب بأوضاعهم المتردية وتشتتهم في أقطار أقام حدودها المستعمر .

وما العراق والشام ومصر والحجاز إلا أجزاء وطن واحد لايمكن أن تكون سبباً في تفريق القلوب وتباعد الشقة بين النفوس . فالشاعر بما فطرت عليه نفسه من وفاء يحن الى العراق ويشهق ويزفر الى الشام ويجوى بذكر الحجاز ويعجب بمصر .

يرى ان وحدة القلوب هي الاساس ، وما تعدد الممالك واختلاف الحكومات إلا صورة مفتعلة يريد بها المستعمر الكيد لهم ليتسنى له السيطرة عليهم .

وله من قصيدة نظمها على أثر عودة سعد زغلول من منفاه :

أحباي هزتني اليكم صبا الحمى ... وأرواح مصر عن شذا الكرخ تنسم
فرحت أداري الحب ثم أذيعه ... وأعلن أحياناً هواكم وأكتم
وما بك يامصر ببغداد نازل ... وفي جلق ادمى وفي القدس أجسم
هنالك أحشاء تذوب وههنا ... قلوب متى حركتها تتضرم
إذا ما توالى جرحنا وتعذرت ... مراهمه فالجرح للجرح مرهم

فما أصدق هذا القول الذي يصف به الدول العربية وما يحل في كل واحدة منها من خطب يحل بالأخرى ويعم الباقيات سواء كان ذلك حزناً أو فرحاً فيشارك القطر الاقطار الاخرى مصائبها وأعيادها ويتألم لما يعانيه العرب في أقطارهم من اضطهاد المستعمر وظلمه . فهم في خطبهم سواء .

وقد ارتجل قصيدة بمناسبة الذكرى الأولى لاستقلال سوريا في ١٢٠/٣/٨ :

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشـــر وقام يرينا الشام كيف تحرر

الى ان يقول متغنياً بالوحدة العربية ورابطة الدم والدين :

الى الشام أبصار العراق شواخص وفي هذه طرف الى تلك تبصر
إذا أرسلت هـــذى الى تلك نظرة ففي تلك من يصغي لهذي وينظر
ثلاثة أقطار تطول لنا بها روابط عن تمزيقها الكيد يقصـــر
ولا غرو للجارات إما تعاونت لنصرتها فالجار بالجار ينصـــر
إذا لم يكن المرء من جاره حمى فليس لعنوان الفضيلة مظهر
إذا ما افترقنا ها هناك وها هنا وحالت قفار نائيات وابحر
فقد جمعتنا غاية ان تغيرت طباع الليالي فهي لا تتغير

نعم ان أبصار العراق لشاخصة الى الشام والشام لتبصر العراق فاذا ما أرسل العراق بنظرة فهناك من يفسر هذه النظرة ويصغي اليها ولا مبرر لعدم تعاونها فهي جارات ومن واجب الجيرة أن ينتصر الجار لجاره ، فلا فضيلة دون ذلك ولا ضير في أن تكون الاقطار العربية متباعدة مادامت تجتمع عند غاية واحدة لا تتغير مهما تغيرت صروف الدهر ومهما حالت بينها من قفار وبحار .

وفي الأبيات الآتية نرى شاعرنا يقف مدافعاً عن قومه مبيناً حقيقتهم في الوحدة : وحدة القلوب والكلمة التي يراد اخفاؤها عن العالم . فيقول ان العرب متساندون يشد بعضهم أزر بعض كالبنيان المرصوص في الخير ضاحكون وفي الخطب والشر مزورون مكفهرون :

ادافع عن قومي وفي الناس ضجة يراد بها طي الحقيقة لا النشر
وقالوا أليس العرب شتى جميعها فقلت معاذ الله ليس لذا أثر
وصحت بآفاق العدى صيحة لها بآذانهم من رجع أصواتها وقر

هم العرب أمثال الجبال تساندوا وقد شد من هذا بذا في الوغى ازر
وكلهم فى ساعة الخير ضاحك وكلهم في ساعة الشـر مزور

وقال فى توحيد الصفوف ووحدة الكلمة قصيدة « ذكرى حطين » :

ايها العرب افيقوا وذروا في غوايات الهوى من ثملا
قدروا أنفسكم أقدارها قدروا القول لها والعملا
وزنوا الأمر بميزان النهى تجدوا الدهر له ممتثلا
لا يغرنكموا عرش سما رب عال فى الورى قد سفلا
طهروا أوطانكم من طامع جن في أطماعه واختبلا
غره مجد وجاه كاذب خلقوه يوم أغروا الجهلا
وابذلوا الانفس في صون علا دونها عاد رخيصاً ما غلا
وحدوا الأمر تصونوا ملككم ملككم ياعرب مجد وعلا
لا تنوا ان امكنتكم فرصة مدرك غايته من عجلا

وقد كان الكاظمي عنصراً مهماً من عناصر اثارة روح العروبة وايقاد الحمية العربية في نفوس الشبيبة وتقريب عهد الانبعاث في الاقطار العربية التي كانت ترزح تحت كابوس من الاستعمار البغيض من مجموعة دول أولها الدولة العثمانية وآخرها بريطانيا .

ولعل سياسة التتريك التي دعا اليها حزب الاتحاد والترقي التركي بعد أن تسنم كراسي الحكم سنة ١٩٠٨ والاستبداد الذي ظهر على يد الولاة العثمانيين والخسف الذي لحق بالعرب آنذاك . . حفزت الشباب العربي على مناهضة الاستعمار لاستعادة حريتهم واستقلالهم والانعتاق من نيره .

وشاعرنا الكاظمي في طليعة الساعين بشعرهم الى اثارة الهمم واشعال نار الحماس وقد ظهر ذلك جلياً في شعره ، ولا نستطيع أن نبت بأن شعره في هذه الناحية قد رسم سياسة واضحة المعالم بينة الحدود في كفاح العرب ووحدتهم . إلا أنه ثبت أركاناً أساسية

في الوحدة العربية وانه السباق في هذه الحلبة في عصره فهو ثمن بلقب (شاعر العرب) حقيق أن ينفرد به .

أما دعوته الى لم شعث العرب واستنهاضهم وتحفيزهم لاستعادة مجدهم واقامة كيانهم على أساس من الوحدة والعدل لبلوغ الغاية ورفع لواء المجد نتيجة ادراكه ماعليه العرب من تفكك واضطراب وتشتت شمل يقضي بتوحيد الكلمة وجمع الصفوف المتفرقة تحت قيادة موحدة وسياسة محكمة لتطهير الوطن وصيانته .

وقد وقف الكاظمي حياته على خدمة أوطانه وتغذية روح التضحية في النفوس بما ملك لسانه من بيان ساحر وقواف طيعة . .

ولم يقرض قصيدة واحدة ايآ كان الموقف والظرف دون ان يدخل فيها اية من آياته الوطنية .

ففي قصائد الوداع والترحيب وفي قصائد الرثاء والمديح وفي كل قصيدة كان ينظمها أو يرتجلها تصريح عن العرب وجهادهم في سبيل حريتهم واستقلالهم لهذا كانت اشعاره تنتشر انتشار النار في الهشيم فيتناقل العرب اقواله ويتغنون بها . وهـل هـ الك انشودة اجدر بأن يتغنى بها شباب العرب :

اقدموا غير محجمين فكانوا ... طعمة للحـديد والنيران
يوم صالوا على الحتوف وجالوا ... في مجال القراع والطعان

* * * *

وطن العرب لا ترعك الليالي ... لك عند الايام كل امان
اهلك الاكرمون دونك جدوا ... تاركين الهوان للمتواني
عاهدوا الله والسيوف وباتوا ... ليس يثنيهم عن العهد ثـان
فلدى الغوطتين تشرى المنايا ... وتباع الارواح في حوران

* * *

اجعلوا المجد للبلاد كياناً ... لم تسد امة بغير كيان

جملوا خلقكم باجمل خلق ... إنما الخلق زينة الانسان

وعقيدته العربية التي ما تزعزعت قط طوال حياته وعاطفته التي كانت تدفعه كلما ارتفع في الجو صوت عربي أو نزلت بقطر عربي ملمة أو محنة الى استلهام وحيه وما كان الوحي ليخونه يوماً ما . فيرتجل الشعر ارتجالاً يلهب الحماسة في الصدور ويعيد الامال الى النفوس ويجعل من الضعفاء اقوياء اشداء ويملأ قلوب البائسين رجاء .

الى العرب الكرام بكل ارض ... امد يدي واطلق من لساني

وما ارض العراق لمن جناها ... وارض الشام الاجنبتان

هما الاختان والعليا مجال ... اذا ما قيل فيها ضرتان

وانهما متى لقحت بطون ... وانتجت المعالي توأمتان

ان ائتلفا فقبلهما رأينا ... تآلف في السماء الفرقدان

او اختلفا فانهما يدان ... على نصر الحقيقة تعملان

* * *

جميع العرب اخوان فهذا ... لهذا في النلى اقوى ضمان

فلا هذاك نجدي ولا ذا ... حجازي ولا هذا يماني

وله من قصيدة (ايها الطائر) :

اشرق البدر بيننا اشراقا ... فارانا احبابنا والرفاقا

ما ظننا الزمان يسمح يوماً ... بعد طول الفراق ان نتلاقى

ان عقد الزمان نسق حتى ... زاده منظر الجلال اتساقا

* * *

ردد الشجو فالمصائب اذكت ... جانحات وقرحت آماقا

تلك سورية التي سيروها اغلقوا النهج دونها اغلاقا
حملوها ما لا تطيق وقالوا ان حمل الاذلال كان مطاقا

* * *

حبذا العرب لو دروا اين صاروا فبنوا موضع الخلاف اتفاقا
حبذا العرب لو دروا اين صاروا فاعادوا الشقاق فيهم وفاقا
علموا ليس ينبت المجد الا ان سقوا تربة الدم المهراقا

* * *

صف لقوم خلف البحار اقاموا اذا أقاموا واغدقوا اغداقا
صف لهم ما دهى وما حل مما راح يدمي القلوب والا حداقا
سنوالي الجهاد دون بلاد ارهق الظلم اهلها ارهاقا
أو يعود العراق منها شآما ويعود الشآم منها عراقا
وأمام الشرق المعذب مصر مشرق نور عزها اشراقا
انا لولا لظى الشرائين تذكو فتكاد الحشى تذوب احتراقا
لتركت التاريخ يفصح صدقاً وفضحت الاقلام والاوراقا

* * *

وقال :

أأنت فى مصر تسعى دون بغيتها ام انت فى رنح تهزأ بابعاد
ناعيك ان حزفى مصر وساكنها ففي دمشق صدى منه وبغداد

* * *

يهنيك قومك ان يمسى تآلفهم فينا تآلف ارواح واجساد
فكلهم صارم في كل قاصمة وكلهم لامة في كل اقصاد
شملان من ثقة فى مصر قد جمعا لا روع الله شمليها بتبداد
هنا لك اليوم انداد بك احتفلوا وها هناك احتفال عند اضداد

وفي الأبيات الآتية من قصيدته « انما الشام والعراق ومصر » اشارة الى ماللعرب من مكانة جعلتها مطمح أنظار العالم فيطلب من العرب أن يكونوا متضامنين يشد بعضهم ازر بعض لمجابهة مايلم بهم من خطب .

وفيها يظهر أثر القوميـــة العربية والوحدة بين العراق وسوريا ومصر والحجاز ففي كل منها جوى وحنين ولوعة واشتياق نحو أختها :

ايها القوم كلنـا اليوم عرب ... والى العرب يطمح العالمونا
ليكن كلنا كما كان قحطـا ... ن أبو جدنا وجـــد أبينا
بعضنا في الخطوب عون لبعض ... ان أردنا على الخطوب معينا
فعراقينا متى اشـــتد خطب ... رد سورينا الشـــدائد لينـــا
وكذاك النجدي ان ريع يوماً ... فالتهامي كان ركناً ركينا
واذا اقسم الورى ان يبروا ... فـــذوو يعرب ابر يمينـــا

* * *

انما الشام والعراق ومصـر ... أخوات وان تفرقن حينا
سينال الجميع بعـــد قليل ... مارجـــاه لخيره الراجونا

وقال :

واذا الحوادث خص مصر لهيبها ... عم العراق شـــرارها والشاما

* * *

لا فرق مابين الذين تآلفوا ... جيشا يذود عن البلاد لهاما
سيان كان الدين نصـــرانية ... في نصرة الاوطان أم اسـلاما
انـا اتخـــذنا ديننا استقلالنا ... وقد عبدنا الله لا الاصناما

ومن قصيدة « انت البلاد وما تقل » :

يانيـــل أنت أب لنا وأبو الأعزة لا يـــذل

* * *

ان طاب فرع منـــك في مصر ففي السودان اصـل
والفرع لولا أصـــله مازاد فيـه منه فضـــل
لك في العراق وفي الشـــآ م ونجد والحرمين أهل
ولك الا بر من الجـــز يرة مايبر أخ وخـــــل

* * *

ان تستقل كما ترجوا فالرجا أن يســتقلوا

وقد أجمعت المصادر وأجمع الكتاب أن الكاظمي أول من دعا في قصائده الى توحيد صفوف العرب وأوقف شعره للمطالبة بحقوقهم ونيل آمالهم بصورة شاملة عامة في كل الأقطار .

وتحقق ماكان يجول بخاطره ويصبو اليه ويتمناه . فتأسست الجامعة العربيـــة لانتهاج سياسة موحدة للمطالبة بحقوق العرب في الشرق والغرب .

ومن الجدير بيانه ان الشيخ الكاظمي الذي نشأ في بيئة دينية وفطر فى محيط عربي صميم حافل بالعلماء ورجال الدين ومجالسهم الدينية ، هيأت له الصلة بالكثير من العلماء الروحانيين ومجالستهم ، فكسب بذلك ثقة وعصبية دينية بدت فى شعره الذي قاله فى الذود عن حياض دينه واعلاء شأنه . واما نزعته القومية فقد زادت عنفاً وشدة بعد انتقاله الى مصر .

فهذه الانفعالات النفسية المتنازعة ـ عقيدة دينية ونزعة قومية ـ جعلته يمدح

العثمانيين اذا ما اصبتهم كارثة او ملمة من أجنبي . على انه لم يأل جهداً عن مهاجمتهم ومناهضتهم حاثاً أبناء قومه للانتفاضة عليهم وطردهم من البلاد اذا ما ساموا شعبه خسفاً أو أذى وقصيدته التي مطلعها :

حياة العلى قد آن حصد الجماجم اقيموا العلى واستأصلوا كل هادم

التي قالها في تأييد العثمانيين ودعوتهم الى محاربة دول البلقان عندما شقوا عصا الطاعة على الخليفة العثماني ، قيلت على مانعتقد بدافع العاطفة الدينية التي انسته ماعاناه العرب من عنت بني عثمان . فكان في موقفه وانتصاره للعثمانيين مندفعاً بتلك العقيدة ، فهو موقف واحد لا أكثر — سبقته مواقف عديدة هاجم فيها العثمانيين ولحقت بهمواقف كثيرة شدد فيها النكير عليهم . ومن يقرأ القصيده يجدها لاتعدو أستنهاض الهمم واثارة العثمانيين للدفاع عن حمى الدين وحفظ بيضته وحماية ثغور البلاد الاسلامية :

حماة العلى : قد آن حصد الجماجم أقيموا العلى واستأصلوا كل هادم
وما انتم للمجد ان لم تشيدوا قواعده فوق الانوف الرواغم
لقد دهم اليوم الخطير فخاطروا وقوموا باعباء الخطوب الدواهم

* * *

لقد اينعت تلك الرؤوس فبادروا الى قطفها واجنوا ثمار الصوارم

* * *

حماة العلى : ضاق الزمان بحلمكم الا غضبة تأتي بغدر الحوالم ؟
سكتم فغر الطامعين سكوتكم الا كلمة من ذي هزاهز كالم

. . .

حماة حمى الاسلام ان خصومكم خصوم جميع المسلمين الاكارم

. . .

أناديك يامن ايقظته حمية إذا نام عنها الدهر لم تتناوم
وأدعوك يامن شاقه نصر دينه وقد هام في وادي الندى كل هائم

. . .

فلا تنبشوا الداء الدفين وتبعثوا على الخلق اضغان العهود الرمائم
صليبية تدعونها ، ونعدها هلالية ، والسيف أعدل حاكم

الفخر والحماسة

عرف عن الشيخ الكاظمي اتصافه باباء وعفة وعزة نفس وشمم مع ترفع . فهو مثال لحسن الخلق والعفة والسماحة . قاسى من صروف دهره وعنت ايامه الامرين دون ان يمد يده لاحد او يتحمل منة شخص، فتراه دائباً على طلب العلا والمجدوحياته حافلة بالتقدير من العلماء والادباء والشعراء الذين انزلوه المنزلة الرفيعة وحظى بمكانة تليق بمنزلته الادبية . ولا غرو فهو ربيب بيت عرف بجلال نسب وكرامة مجد وشرف عريق . بيت يختلف اليه الادباء والعلماء والشعراء ، فكان من هذا البيت الرجل الزاهد والورع العابد والعالم المجتهد والشاعر العفيف المبدع .

وعزة نفس الكاظمي وابائه زاد في علو مكانته فما دخل مجلسا الا وقام من في الحفل احتراماً وتقديراً له . فهو مصداق لما فى قصيدته .

لو على قدر همتي واعتزامي صال نطقي بلغت كل مرامي
همة ترهق النجوم وعزم ضارب في الجبال والآكام
واراني ارى القلوب رواء غير قلب ما بين جنبي ظامي
وابائي يرى من الضيم ان يحـ ـمل فى الدهر منة للغمام

. . .

لست مني يا نفس انت اذا لم تطئي كل ذروة وسنام
وتحلي من العدى كل اوج يتعدى مسارح الأوهـام

. . .

ليس عيش الفتى زخارف لبس وشراب مصفق وطعـام
إنما العيش ان يكون عظيماً عالي الذكر في الامور العظام
ليت امي اذ بشرت بغلام بعد لأي لا بشرت بغـلام
ولدتني مجسماً من إبـاه وجلال ورفعـة واحتشـام
فترعرعت بين أكرم قوم شمخوا عزة على الاقوام
وتقلبت في حجور المعـالي بين عز الاكبار والافخام

هذه الابيات توضح لنا حياة ونشأة الكاظمي وتربيته في احضان اسرة كريمة لها منزلتها من الاكبار والاعزاز ، ويصل به اعتزازه بنفسه وفخره الى درجة كبيرة جعلته يشعر بانه فوق كل رفيع .

وكيف يميل بي طبع ذميم وفي من القناعة ما كفاني
علا بي فوق اقراني إباء رضيت به خليلاً وارتضاني

فهو في هذين البيتين يصرح عن قناعته وابائه الذي خالله ، وسمو طباعه التي علت به على اقرانه .

تجد المجد صاحبي والهدى المحـ ـض خديني والجود من حلفائي
فمتى اومأت يدي للمعالي اقبلت طوعاً الى إيمائي
ومتى شئت صحت يا نجب العز م هلمي بنا الى الاسراء
واملأي الكون عجة تفزع الكو ن وسدي فروجه بالرغاء

ويفتخر الكاظمي بان المجد مصاحب له والجود حليفه ، فمتى اومأ بيديه الى المعالي تراها مطيعة ملبية لايمائه ومن يكن هذا امره وضح لنا شأنه وعرف مكانه :

وقال :

تالله لا ارضى الحيـــا ة أرى لديها الخسف وردا
ايروق لي عيـــش ارى فيه الكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهـــوا ن رأيت طعم الموت شهدا
ان لم تكن تجدي الحيـــا ة بعزها فالموت اجـــدى

انه لا يرضى ان يعيش عيشة يستعبد فيها الحر الابي ، ويرى الموت افضل من حياة الهوان .

قال مفتخراً بنفسه وحسبه :

انا من علمت اذا الضراغم هومت كلأ العرين بمقلة لم ترقد
وإذا العزائم أخمدت انفاسها هتك الدجا بعزيمة لم تخمد
أو خيمت نوب الزمان رست له قدم تقوض بالجبال الركد
لا عزمتي في نازل تنبو ولا زندي متى تورى الزنود بمصلد
فاذا غضبت فأي قلب لم يطر رعباً واي فريصة لم ترعد
واذا رضيت تهللت سحب الندى واخضر ذابل كل عود مخضد
سل بي تخبرك العلى إني امرؤ عقد العلا وتميمه لم يعقد

* * *

انى التفت تجد لذكرى رنة في كل وعد صادق وتوعد
تلك الجزيرة فالتفت في تربها هل تلقى من اثر لغيري مخلد
وانظر الى النهرين تلف بي الرجا للقاي بينهما حرار الاكبد

واضرب بفكرك في الانام فهل تجد ... فيها كفرعي زاكياً أو محتدى
اني ولدت مع المكارم والعلا ... ورضعت ثدى الفخر قبل المولد
ونشأت فى بحبوحة الشرف الذي ... ترنو النجوم لضوئه من ارمد
وأحطت بالست الجهات من العلا ... وجمعت شمل نظامها المتبدد

وله :

خير الأنام فتى طال الأنام به ... إما تقاصر باع أو هفت قدم
وأسعد الناس في الدنيا اخو كرم ... تجري على يده الارزاق والقسم

وقال في الفخر :

ماسلونا لولم نجد ولكن ... شغلتنا العلا عن الارام

وله فى الفخر أيضاً بقومه وسجاياهم وشجاعتهم ومجدهم العريق . يعدد فضائلهم ويصفهم بأنهم ملاذ الخائف ومأوى الضال . ويتمنى لو ان الناس كلهم عرب وان الممالكين ينتسبون اليهم :

من يشهد اليوم العبوس يجد ... ماكل من شهد الوغى بطل
قل للالى جهلوا خلائقنا ... العرب لا ميل ولا عزل
لكنهم : قوم ذوو شيم ... تعلو بهم حيث العدى سفلوا

. . .

المجد إرثهم الحلال وما ... فيما استحقوا في العلى جدل
من كل عادي الشمام عل ... يأوى اليه الخائف الوجل
اوليت كل الممالكين لهم ... عرق بذاك الاصل يتصل

وقال :

هل فوق ظهر الارض نار قرى ... أبداً لغير العرب تشتعل

ماضون ان نبت الظنون وان جفت أفاويق السما هطلوا
وهم الذين حلاهم خلق إن قيل حلي سواهم الحلل
ياعرب أنتم خير من ركبوا في اوليات الدهر او نزلوا
لاعيب فيكم غير انكم قوم إذا ما قوطعوا وصلوا

قالت الدفاع الفلسطينية الغراء :

« حدثنا الاستاذ الكبير أسعد داغر عن رفض الكاظمي مبلغاً ضخماً من المال من جهة عالية لأنه طلب إليه أن يقول قصيدة وكان يومئذ في حالة بائسة من الفقر وسوء الحال . ولكن النفس الكبيرة لم تذعن لحالكات الليالي . ولو ان أحداً غير الكاظمي لرضي (١) .

عز مثلي من فتى دنف نازح الاوطان مغترب
ابداً يرمي نقيبته من إبا في مسرح الشجب
كم نحتني النائبات وكم لجت الاحداث فى طلبي
فرأتني ايما رجل صابر فى الدهر محتسب
وبلت مني اخا جلد لم تلن من عوده الصلب

وله ايضاً قوله :

ما من علا الا وفى ابياتنـــا ادواتها
نحن العباب من البحو ر وانتم فضلاتها
نحن بنو الاسد التي سمر القنا غاباتها
نحن الكماة متى تعد لدى الحروب كماتها
نحن ملوك الارض انجا د الورى ساداتها

(١) جريدة الطريق سنة ١٩٣٥ العدد ٦٧٠ ص ٢

الخـــلق تعلم اننـــا امراؤها وولاتها
تلكم قبائلنا التي تسع الانام هباتها
ان تدعهم لملمة لبت دعاك سراتها

من قصيدته التي يخاطب بها الغاصب المستعمر لبلاده ـــ

نحن ام انتم اذا قيل فضل يتباهى باهله الافضلونا
نحن ام انتم إذا قيل إدلا ج يضيئون منهج المدلجينا
نحن ام انتم إذا قيل كفء يتولى اموره الاكفؤونا
افلا تذكرون ما كان منا ان نسيتم فاننا ما نسينا
او لم ننشر الحضارة في الار ض وانتم بجهلكم منطوونا

وبعد ان يستمر في تعداد خصال الاجداد ومآثرهم يقول ـــ

لا يزالون والجروح قصاص يضمدون الجرحى ولا يجهزونا

* * *

كم غزونا وكم فتحنا وكان ال عدل مبنى غزاتنا الفاتحينا

ولعله يشير بهذا الى قول الشاعر :

« ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نمن ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح »

قال :

لا يصدق السيف مالم تصدق الهمم بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم

. . . .

أهل العزيمة ليس اليوم يوم ونى وليس يحمد بعد اليوم معتزم

هذي طرابلس تدعوكم لنجدتها ... فشاطروها الأسى أو تفرج الأزم
أموالكم لم تكن تغلو وانفسكم ... جودوا بها فى سبيل الله واغتنموا
لا يقعدن بكم قول المريب الا ... لا تنصروا الله إن الله منتقم
فتلك وسوسة الشيطان زينها ... من مسه هوس او مسه لمم
هبوا سراعاً فانتم في الندى دفع ... من الغمام وأنتم فى الوغى عصم
اخوانكم فى العرى صرعى ونسوتهم ... مروعات ولا مأوى ولا حرم
اسرى القيود ، سبايا، لا نصير لها ... إلا الزفير والا الادمع السجم

. . .

صلى الإله على قوم قبورهم ... حواصل الطير فى الهيجاء لا الرجم
ماتوا كراماً وفى ابرادهم عبق ... من الفخار وفي آنافهم شمم
تسنموا غارب الاخطار واحتملوا ... اعباء منها فقار الدهر ينقصم
هم الصناديد إما استصرخوا لوغى ... خاضوا عباب المنايا وهو ملتطم

. . .

يذب عنك حماة اينما التحمت ... للحط منك بغاة دونك التحموا
مثل الجبال الرواسي لا تزحزحهم ... نكباء تجتاح أو دهياء تختزم
هم الكماة على هام الكماة بنوا ... مجداً جوانبه الأمثال والحكم

* * *

ان قيل «يوم وغى» طاروا لها طربا ... أو قيل «يوم ندى» سال الندى بهم
وكيف لا تطرب الهيجاء ان ذكيت ... قوماً صليل المواضي عندهم نغم
قوم اذا ركبوا فالخيل راكبة ... رؤوسها ومجال الكر مزدحم
وان هم نزلوا حام النزيل على ... جفانهم واستهل العارض السجم

. . .

مهلا بني الغرب لاتطغى انوفكم ... على اباة متى أنف طغى خطموا
حسبتم ان مجد الشرق محتضر ... وان فتيانه الابطال قد هرموا
هيهات ينهار مجد او يهي شرف ... فيه الجلال، جلال الحق والعظم
مجد قداميس لا يودي الحديث به ... والله حاميه والاسياف والهمم
ويا بني الشرق لا تخمد عزائمكم ... ان الفضيلة للقوم الألى عزموا
قوائد الغيد قاموا يعبثون بكم ... كيلوا لهم كيلهم فالمعتدون هم
شيموا العزائم وانضوا في مضاربها ... فللعزائم يعنو السيف والقلم
اذا اتحدتم أمنتم كل غائلة ... وان تخاذلتم فالعار والنـــدم

. . .

من مات منكم شهيداً مات عن شرف ... تمحي الدهور ولا تمحى له رقم
ومن يعش بعدما أدى فريضته ... يعش وغر المعالي عنده خدم

النسيب

أجمع أكثر الكتاب والأدباء الذين تناولوا حياة الكاظمي بأنه لم يتطرق الى الغزل والتشبيب ، وانه بعيد عن أن يقول فى ذلك شعراً . وان ماطرقه في هذا الباب اقتصر على غزله بابنته ووحيدته ـ رباب ـ وعذرهم فى ذلك انهم لم يقفوا على تاريخ حياة الكاظمي فى شبابه ، ولم يقفوا على المجاميع الأدبية في الكاظمية .

وكل ماوقفوا عليه مانظمه فى كهولته وشيخوخته .

غير أن في مخطوطي الدكتور حسين محفوظ (١) « شعراء وأدباء الكاظمية » و « الكاظمي شاعر العرب » قصائد عامرة كلها فى الغزل نظمها فى شبابه وهو فى العراق امتازت بالمتانة والرقة وطول النفس

ولعل كثيراً من غزله فقد مع ما فقد من شعره السياسي الذي رمي فى النهر .

ومن غزله الرقيق قصيدته الغراء (٢)

---

(١) الدكتور حسين محفوظ المدرس بدار المعلمين العالية ببغداد سابقاً والاستاذ المساعد بكلية الآداب حالياً .

(٢) كتاب شعراء الكاظمية الخطي ـ للدكتور حسين علي محفوظ

أحديث أحمد أم شمول صرعت بها منا العقول
وخياله طرق الحمى فانالنا مما ينيل
ونسيمه المعتل هب فأدرك البرء العليل
ان قيل صب ناحل فانا الفتى الصب النحيل
لتزول شم الراسيا ت وطود حبك لا يزول
أيحول قلبي عن هوا ك وذاك أمر مستحيل
وكحيل طرفك لم يشقـ ي بعدك الطرف الكحيل
يامنجز الميعاد بعد ك واصل الرشأ المطول
ان قلت قد اذللتني قال العزيز لنا ذليل
مانال بعض عبابتي فيه كثير أو جميل
لا غال مابيني وبينـ ـك يافريد الحسن غول
أن تتخذ خلا سوا ي فانت لي أبداً خليل
او ترتضي بدلا فما لي عنك والعليا بديل
حالت بنا الايام والا يام حالات تحول
ما في الخطوب جليلة كنواك لي خطب جليل
ان بنت عن عيني فان لك بين احشائي نزيل
ولئن رحلت عن الحمى فبمهجتي منك الحلول
قد اهملت فيك الديا ر وللدموع بهـا همول
بان الفؤاد لبينه واقام جسمي والنحول
سرعان ما هتف المشـ ـير وثور الحـادي العجول
وسرى المطـوح واغتدت بنت الهوى فيه تجـول
حملت فؤادي والخلـ ـط غداة اولجت الحمول
وترحلت مني الحشـا لما دنا منك الرحيل

اهلت ربعي وانصرفـ ... ـت فاقفر الربع الاهيل
يا لا تعدى دارنا ... بالجزع رجاف هطول
سقيت معاهدنا بمنـ ... ـرج الاجارع والطلول
ابدا ابى دمعي سوى ... ان غاض جيل فاض جيل
لو مس عاما ممحلا ... لاعشوشب العام المحيل
امصـــوبي فيه اقم ... ووراك عنى يا عذول
يا مورقا عودي لبعد ... ك قد عرا عودي الذبول
انحلتني حتى عن النظـ ... ـر اخفاني النحول
وشحذت نصـل البين حتـ ... ـى مزقت كبدي النصول
لصبرت فيك تجملا ... لو امكن الصبر الجميل
هذا وما انقطع السبيـ ... ـل فكيف لو قطع السبيل
كم بت ارعى النجم حتـ ... ـى ميل النجم الافول
وظللت ارقب طيب نشـ ... ـرك ان تجر له الذيول
واذود دمعي ان يسـ ... ـيل فيغلب الدمع المسيل
حتى اذا وافى الكتا ... ب وجاء بالبشرى الرسول
هشت له نفسي وكا ... دت بين اسطره تسيل
وتداخل القلب السرو ... ر وفي الحشى كمد دخيل
شغلت به الخمس الحوا ... س وحارت العشر العقول
وشممت منه نفحة ... يحيا بايسرها القتيل
نقع الغليل بها ولو ... لاه لما نقع الغليل
لا قابل الارواح مما ... هبت جنوب او قبول

يا خير فرع منجب والفرع تنجبه الاصول
ان قيل ذو مجد فانـ ـت الماجد الحسب النبيل
أو قيل مجـد مؤثل فلك انتمى المجد الاثيل
أكثرت فيك تغزلي وكثير اشعاري قليـل
قد شاع ذكرك في الورى وسواك أخفاه الخمول
فاسلم وفي باع العدى قصر وباعك فيه طول
ولئن قصرت عن الجوا ب فان صفحك كي يطول
خذها نتيجة ساعة سدى بها الفكر الكليل
بكر وخاطبها هوا ك ومهرها منك القبول

فهذه القصيدة من نوادر عراقياته الطوال التي لم تنشر وأكثر الاحتمال انها من قصائده المرتجلة كما يشير الى ذلك البيت الذي قبل الأخير من أبياتها ومن عراقياته فى الغزل (١) :

لألاء در بدا في السلك منضود ام النصيف وهى عن ثغر داود
تحوم أحشاؤنا للورد ظامئة وفي ثناياه ورد غير مورود
بسود الحاظه بيض الظبي هتكت فلتتق البيض من الحاظه السود
هيهات يحكيه أو غصن غزال نقا في هزه القد أو فى لفتة الجيد
وكل حسن له حد يحد به وحسن (شمعون) حسن غير محدود
لم استطع وصف بعض من محاسنه وان بذلت بوصفي غاى مجهود
نهنه عذولي عن عذلي وعن فندي فقد تصامت عن عذل وتفنيد

(١) كتاب شعراء الكاظمي الخطي الدكتور حسين محفوظ

هيهات ما اقتادني عنه العذول ولا ... عن البغام ثنتني نغمة العود
ما ازداد قلبي دنوا منه أو قربا ... الا ويزداد في نأي وتبعيد
ابيت في حر انفاس اردها ... ومدمع بين تصويب وتصعيد
يامن تعمد قتلي في تباعده ... رفقاً بقلب معنى فيك معمود
ان العذاب حرام والسهاد فمن ... افتاك فى حل تعذيبي وتسهيدي؟
صلني فقد يئست مني الاساة وما ... للصبر من موضع فى القلب مشهود
وداوني بلذيذ الوصل منك عسى ... يعود عيدي او يخضر لي عودي
وبل جرح فؤاد شب لاعجه ... بماء ثغرك لا ماء العناقيد
وكل وصل عقيب الهجر يطف به ... لهيب وجد بنار الهجر موقود
اوعدتني ان تعيد الوصل ثانية ... فلم تكن غير عرقوب المواعيد
رعيت عهد ودادي فى هواك فلم ... ترع عهدك فى انجاز موعودي؟

ومن قصائده العراقية التي لم تنشر القصيدة التالية وفيها يشبب باصدقائه واعز اصحابه ايام شبابه ممن ألفهم الكاظمي وعاشرهم وكانوا جماعة يقضون امسياتهم الجميلة على شواطىء دجلة يتسابقون في قرض الشعر وقد هبت نسمات الليل فباتوا سكاري من دون خمر . وهو في هذه القصيدة يصف لنا وصفاً دقيقاً لقاء حبيبه، وان انسه لا يتم، ولا يحلو له مجلس الا بوصله .

عج نحو سلع ... يا سائق الاظعان
واحن لربع ... خال من السكان
فرعاك فرعي ... يا بانتي نجران
فاكسي بدمعي ... ربع الهوى العريان
ابلغ شقيقي ... عني هوى نعمان

هل من رحيق يروي حشا الظمآن
في بطن نجد من جانبي كوفان
وردي خد قد حف بالريحان
يابى اغنا غنت به الركبان
كم من معنى في حبه ولهان
دع ذكر مي واذكر هوى سلمان
من بطن حي يعزى الى عدنان
ما زال عطفي يهتز كالجذلان
للدمع طرفي والقلب للاحزان
(حمود) وافى يا ايها الاخوان
هبوا خفافا واخلوا له الميدان
يمشي اختيالا صاحي الخطى سكران
قوموا عجالى واستقبلوا السلطان
انسان عيني ما مثله انسان
من غير مين اني له قربان
خل التثنى يا فاضح الاغصان
واعلم باني ان لم تصلني فان
قالوا تسلى انى لي السلوان
ما السحر الا من طرفه الفتان
قد بان عنى يا ليته لا بان
كم ذا التمنى والحين منى حان
الفرع ساعى يرمي شذا الحوذان
مثل الافاعي سيبت على الكثبان
ظامي الوشاح اردافه ريان

والطرف صاح انسانه نشوان
كم راش نصلا من جفنه الوسنان
واهتز دلا . . . . يروى حديث البان
قلبي كناســـي حلت به الغزلان
والثغـــر كاســـي ديرت على الندمان
يـا يوم وصـــــلي لا شبت بالهجران
كم رعت مثلي في سالف الازمان
كل الغـــــواني اضحت فدى (علوان)
حـــلو المعـــاني قد فر من رضوان
تفـــديك نفســـي يا زينة الولدان
قـــد تم انسى في وصلك الفتان

وله في التشبيب :

ما العيش الا ليلة فى الدهر نام وشاتها
وافاك من تهوى وقد شغل العيون سناتها
حيث الصبابة فى الحشا نار ذكت جمراتها
يسقيك طيب حديثه خمراً حلت نطقاتها
ويظل يمزجها هوى او تنطفي حرقاتها

هذه الابيات العذبة يصف لقاء الحبيب بعيداً عن الرقباء والوشاة فيبثه غرامه وهواه ويسقيه من طيب حديثه خمراً يزيده نشوة .

وله أيضاً :

ومما رماني بغمر الغرام كحيل النواظر مغتابها

بنفسي ما ارتح من ردفه وخير الروادف رجراجها

توهج تحت الدجى خده وخير القناديل وهاجها

تلف تراقيه ديباجة وخير اللفائف ديباجها

اهاج تباريح وجدي هوا ه ولولاه ما عن تهياجها

قال الدكتور محمد مهدي البصير (١) « تظن ان الكاظمي كان بنجوة من الحب أذ من المستبعد كثيراً ان يكون القائل :

ويا اهل هذا الحي خلو لنا الجوى نقضي به ليل الصبابة واهجعوا

على داركم شق الجيوب ودارنا يشق وريد فى ثراها واخدع

انساناً لم يذق طعم الحب ولم يعرف له معنى . فاكثر الظن انه عرف الحب واصطلى بناره ولكننا لا نعرف من أحب ومتى احب » (٢) .

نرى الكاظمي يأخذ عليه الوجد والهيام فيعلق بابنته ووحيدته - رباب - فى أيام صباها فيخصها الغرام ويصدقها الحب . وهو ليس بدعا في هذا وقد نهج نهج استاذه الطباطبائي الذي سبقه في التغزل بولده (٣).

---

(١) الدكتور محمد مهدي البصير استاذ الادب العربي بكلية التربية - بغداد -

(٢) مجلة المعلم الجديد - سنة ٩٤٥ ج الثالث ص ١٣٢

(٣) راجع ديوان الطباطبائي

رباب اعدلي ان الدلال له قدر ولا تعذلي مضناك ان لم يكن غدر

رباب اذا ما شاقنى عاطر الشذا فذكرك لي لافارة التاجر القطر

رباب هبي للشمس وجهك والسنا فهل كان عند الشمس جيدك والثغر

وهل علمت يوماً رباب بانني كبرت ولم يكبر علي لها امر

وهل ذكرت ريحانة القلب انني نسيت سواها منذ فاح لها النشر

اذا سألوني من رباب اجبتهم هي الروح والعقل المدبر والشعر

قد اختمرت من طينة كلها هدى ومن طيب الترب الجواهر والتبر

ومن كان مولوداً من المجد والعلى فذاك هو الشمس المنيرة والبدر

ولولا رباب لم يرض صعبي الهوى ولا كان لي فى الحب جهر ولا سر

رباب لنفسي زهرة طاب غرسها فلا ذبلت نفسي ولا ذبل الزهر

. . .

كأني واياها رفيقان اوتيـــا من العطف ما لم يؤته الغصن النضر

واحياناً يستهل الشيخ الكاظمي قصائده بالنسيب على عادة المتقدمين يتغزل بفاتنة آسرة قلبه واصفاً قدها الاهيف ومشيتها بين اترابها وما لعيونها من سحر يأخذ بالالباب(ففي قصيدته ـــ ابدا تروح رهينة ـــ التي بعث بها الى الشيخ محمد عبده خير برهان على ذلك) .

ابدا تروح رهينة او تغتدي فى طارف من وجدها او متلد

نفسي يحفزهـا الغرام فتنثني منقـــادة طوع الغرام بمقود

ماكنت اخضع للدمى يوم النقا بيدي لو ان زمام قلبي في يدي

* * *

حكم العيون على قلوب ذوي الهوى حكم المنايا لم يكن بمرد

من أخطأته سهامها فلقد نجا حيناً ومن اصمته فهو بها ردى

من ذا يرد لها شباً إما رنت صرف القضاء اذا جرى لم يرد

* * *

ان التي أسرت هواي هي التي أوهت قوى جلدي وركن تجلدي

وتعمدت قتلي عشية أقبلت ولربما قتلت ولم تتعمد

فأنا القتيل وايما متشحط بدم الوريد وليس قاتله يدى

الله ياذات السوار بمهجة ما بين قرط قد وهت او معضد

شيمي لحاظك فالخدود غنية عن ناصر فى فتكها او مسعد

* * *

الحنين

اعترى الشيخ عبدالمحسن الكاظمي في شبابه وشيخوخته وهو في مصر الحنين واللوعة والتلهف والاشتياق الى مسقط رأسه ومسرح صباه ومهبط ذكرياته الجميلة العذبة فالهمته معاني الهوى فاندفع مترنماً بألحان خالدة من خواطره المتوقدة الحزينة فيقول :

كلف يحن وليس يألو صبراً عن اللائين ولوا

ان يضمحل هوى المها فهوى الحمى لا يضمحل

كلف يزيد ثباته ان قيل ذو كلف يزل

ولئن خلا قلب فمن هم المعالي ليس يخلو
قالوا سلا اوطانه وأخو الصبابة ليس يسلو
ولقد حسبت أحبتي فوجدتهم كثروا وقلوا
وذكرتهم في حين قد نسي الوداد أخ وخل
والليل شاب قذاله والفجر فى الحجرات طفل
تجري الدموع على الصهيل وما لخيل الدمع صهل
ياعين طلك وابل ابدا ووبل سواك طل
وجواك ياوطني له بيواطن الاحشاء شعل
لولا الضنى وصروفه لشئنا اليك الذكر رجل
ذكراك ياوطن الصبي ذكراي ارحل او أحل

وله في الحنين لوطنه واصدقائه وخلانه حنين مقروناً بغزل رقيق فأصدقاؤه نجوم الأرض وهي تفوق بنورها نجوم السماء . تتجلى بهم الاكدار والآلام . ثم يعرج على الكرخ من بغداد فيحن لاصحابه وهو مسهد وهم فى نومة هادئة واغفاءة هانئة بعد أن سلبوه الكرى فاستولى عليه الأرق فيقول :

أيها الأرض ان فيك نجوماً باهر ضوءها نجوم السماء
تتجلى فى كل حين فتجلى شبهات الاكدار والاقذاء
بضياء تعشو له كل عين اذ تراه احيب به من ضياء
أيها القلب كم تحن الى الكرخ وتهفو لساكن الزوراء
وشجياً أراك في كل حين لصحاب من الجوى اخلياء
أخذوا النوم من جفوني وباتوا في جفون ريا من الاغفاء

وقال :

ولكم أقول وفي الحشا لهب ... وسحائب العبرات تنهمل

يادارنا بالكرخ لا بعدت ... بي عن ثراك الاينق البزل

صعب احتمال البين عند شج ... سهلت لديه الادمع الذلل

تفديك نفس فتى قد احتملت ... من عبئها ماليس يحتمل

طال المدى فالقلب في جزع ... والطرف بالتسهيد مكتحل

وتأخذ من الكاظمي القطيعة والهجر مأخذها فيناجي مناجاة من اشتد عليه الوجد ونال منه البعد أحباءه وأصدقاءه بالوصال بعد أن كتم هذا الوجد حتى أصبح لايستطيع كتمانه . ثم يفاخر بمجده وعروبته ويتفدى وطنه الذي نأى عنه بأعز مايملك وهي نفسه . فلله دره من قدوة حسنة لشباب هذا اليوم .

أقول لأحبابي وقد شفني الأسى ... صلوني فقد طال التقاطع والهجر

اراني لا اسطيع كتمان لوعتي ... فسري بعد اليوم في حبكم جهر

احبكم حتى أرى الحب فعله ... وحتى يقول الناس قد ضمه القبر

أروح وبرح الصد ملء جوانحي ... وأغدو وكفى من وصالكم صفر

ولا عجب والطمر ليس بساتر ... اذا كدت ان أبلى كما يبلى الطمر

فكم جلت في مرهوبة صبحها دجى ... وكم جبت من ديموميه سهلها وعر

أفاخر من ألقى بمجدي وسؤددي ... وليس سواكم أيها العرب لي فخر

إذا لم يكن عمري الى المجد سلما ... فلا طاب لي عيش ولا طال لي عمر

وان لم تكن نفسي لاوطاني الفدا ... فليس لنفسي مثلها ابداً ذكر

وله :

فمتى الغبرا تعود لنا بلقاكم وهي خضراء
قد اهاجت نحوكم شجني ليلة في مصر ليلاء
ارقد فيها على ارق مابه للجفن إغفاء
واراني من تذكركم طرباً ان قيل زوراء

وقال :

أبغداد ابشرى وثقي بأني بحبك سالك سبل التفاني
ولو أعطيت ملك الأرض طرا بغير هواك عيش ما هناني

ومن حنينه الذي تتفجر ينابيعه من سويداء قلبه فيفيض بها شعره على صفحات الخلود :

جوى أودى بقلبك أم وجيب غداة حدا بك الحادي الطروب

. .

رحلت وانت للعلياء صاد تحوم على الموارد أو تلوب
وخلفت المنازل آنسات سروب الغيد يتبعها سروب
تشق حشاك من كلف عليها وتأنف ان تشق لك الجيوب

. .

وفي مصر اراك وانت لاه وقلبك في العراق جوى يذوب
فكم والى م تنحب ثم تبكي ولا يجدي البكاء ولا النحيب
وتشرب ماء جفنك وهو ملح ووردك بالحمى عذب شروب
كأن الدمع ينطف وهو قان عصارة كرمة والجفن كوب
دع الانفاس تصعد محرقات وخل الدمع من علق يصوب
لقد بان الخليط فلا خليط وقد بعد الحبيب فلا حبيب

. .

فلا (حلوان) في عيني تحلو ولا طيب (الجنينة) لي يطيب

وقال :

وهيهات تسلى الدار وهي فجيعة ... ويسلو أسير الدار وهو مفجع

. . .

فقلت فظيع من نوى الدار حل بي ... فقالت وما بالدار بعدك أفظع

أحن الى النائي حنين موله ... وهل يرجع النائي الحنين المرجع

وعندي وما عندي وهل هي غلة ... اذا عللوها بالتذكر تنقع

وله :

انا بالقدود وأنت بالأغصان ... ياطير شأنك والغرام وشاني

همي يطول مدى وهمك ساعة ... تشدو على فنن من الافنان

شتان بين أخي هوى لم يأسه ... بيني وبين أخي جوا أسوان

إن كنت ذا وجد يبرح في الحشا ... فأنا وأنت لدى الهوى سيان

أو كنت من وجدي خلياً فليكن ... لي منك ذو عطف وذو تحنان

* * *

أبدا كلانا لم تعقه علالة ... ببلوغ آمال لنا وأماني

أو ليس قلبك بالغصون معلقاً ... وحشاي بالاوطار والاوطان

هل من يكابد أو يعاني في النوى ... مما نكابد حره ونعاني

فلقد عهدت الطير خير محدث ... يروي حديث الدار والسكان

ياطير هل خبر وكم انا سائل ... ياطير هل خبر عن الخلان

وهو لا يكتفي فى بحنينه المنبعث من قلبه المتصدع في حبه لوطنه بل تراه يصور في قصائده ما اعتراه من نزاع نفسي بين حبه لوطنه العراق الذي ان خلد فقد خلد اللوعة المتزايدة وألم البعد وذكرى أيام شبابه . وبين حبه لوطنه الثاني ، الذي احتضنه فقضى بقية سني حياته فيه مشاركاً أبناءه أفراحهم وأحزانهم - مصر .

أبغداد لافاتتك مني تحية ... يفسر منها ما أراد المفسر

حنيناً الى تلك البقاع الى التي ... تطيب الى تلك التي هي أطهر

حنيناً الى الزورا حنيناً الى الصبا ... حنيناً الى العود الذي هو انضر

حنيناً الى تلك القرى والى الذي ... يعشي بهاتيك القرى ويبكر

حنيناً الى أرض حييت بتربها ... وياليتني في ذلك الترب أقبر

هناك شبابي قد تقضى وها هنا ... مشيبي وفي الحالين أشكو وأشكر

لقد زعموا أني نسيت وانني ... غدوت بهذي دون تلك أفكر

وكيف تراني ناسياً ذكر موطن ... له مورد في كل سمع ومصدر

لئن غيرت مني الليالي ملامحاً ... فان الخلال الغر لا تتغير

وله :

وكم قائل سر نحو مصر ترالمنى ... وانت على كل البلاد أمير

فقلت لهم والدمع مني مطلق : ... أسير وقلبي بالعراق أسير

يتجلى حنين الشيخ الكاظمي في كثير من قصائده فهو يتشوق الى سالف أيامه وأوائل شبابه . الى رفاق صباه واحبائه والى سماع أخبار وحوادث بغداد .

ان لي في العراق داراً وأهلاً ... تنبو عنها الديار والأهلونا

ان اردتم شرح الهوى فاقرأوه ... في جبيني حواشيا ومتونا

ان يكن بات في الكنانة جسمي ... ففؤادي بالكرخ ظل رهينا

أرفاق الصبا وليس حرام ... ان أنادي رفاقي الا قدمينا

وله :

اذا ما قيل بغداد كواها ... بلاعجه الحنين فقد كواني
اشاطرها الحنين ولا ابالي ... أأسعدني المداجي أم لحاني
ومن شاء الوقوف على اعتقادي ... فديني اول « والكرخ» ثاني
احب «الكرخ» اسمع أو اراه ... وليت الكرخ يسمع أو يراني
واهوى في «الرصافة» ما جنته ... وما أهوى سوى غرر المجاني

وله فى الحنين الى عهد الشباب :

رحل الشباب ورب مرتحل ... ولى وخلف اطيب الذكر

وفيه ايضاً :

رحل الشباب مخلفاً ... عند المشيب جوى ورسا
أخذ الشباب ورد لي ... ثمناً لعمر أبيك بخسا
ولى الصبا وبهاؤه ... وكنست قلبي منه كنسا
ورغبت عن ذكر الملا ... ح ولم اكن قد كدت انسى

وله ايضاً :

سقى دار نعمى الحيا المنسجم ... وروى ثراها سحاب الديم
تذكرت عهد شبابي بها ... وعهد شبابي بها منهشم
وهل نافع لي اذكار الصبا ... وقد زال عهد الصبا وانصرم
أهاج لقلبي تذكاره ... كوامن مافي الحشا من الم
فقدت شبابي قبل الفطام ... ولاقيت شيبي قبل الحلم
وقبل الثلاثين فى خمسة ... تناهى المشيب بفودي وتم

* * *

عهود تقادم ازمانها ... فلهفي لتلك العهود القدم

يحن الكاظمي في الابيات المتقدمة الى ايام شبابه الراحل وصباه المنصرم دون عودة بعد أن خلف الشيب المبكر ولما يكمل الخامسة والثلاثين من عمره ابيضاض عارضيه فيذكر أيامه الماضية ويتلهف على انصرامها ويرجع ذكراها .

الوصف :

من الأغراض التي طرقها الكاظمي الوصف وهو بذلك يعد من الشعراء الذين نظموا فيه فاجادوا وابدعوا ومن يتتبع وصفه يلاحظ عليه رقة البيان وسرعة التأثر بما يحيط به من مناظر واحداث وقدرته على التغلغل الى أعماق ما يصفه فيبرز ميزاته ويوضح خصائصه فيفصح عما يجول في صدره . وبراعته انه قد وهب حساً مرهفاً وخيالاً واسعاً .

قال في وصف الباخرة :

وعلى تلكم اللواتي خطاها ... صائبات قليلة الاخطاء
رائحات بسيرها غاديات ... شاغلات الاصباح والامساء
قاطعات البحار طولاً وعرضاً ... بين صيف يعودها وشتاء
فكأنها في أخريات الليالي ... اوليات الخدور في الاحياء
كل قارية توشح في حمر ... اء جاديـة وفي صفراء
وسماوية ترصع بالانـ ... جم في كل ليلة ليلاء
وكأن الرايات حمر جمال ... لحن من فوق قبة حمراء
أو طيور حمر وخضر يرفرفـ ... ن على الوكر فوق عالي البناء
ابداً تنطح الرياح بخيشو ... م وتفرى به عباب الماء
ولها حافز يقوم جنبيـ ... ها وينزو في ضلعها العوجاء
ما احر الضمير منها وما ابـ ... رد ظهرانها من الارتواء
يغمر الماء نصفها الاسفل ... والاعلى مجال الارواح والانداء

ثم يعرج بعد ثلاثة أبيات على وصف القاطرة :

وباثناء كل ذي عجلات ... دائرات بذلك الاثنـــاء
من يساوي به المراكب في السيـ ... ـر وما كل مركب بسواء
مرعد مبرق ولا رعد فى السحـ ... ـب ولا بارق يلوح لرائي
باخ البرق لقبوه واين البـ ... ـرق منه ان مر فى الفيفاء
ساحبا خلفه قصوراً كما ذا ... ك وراءه سحائب الانواء
من رأى قبلها المقاصير تسري ... هوما فى المفازة البهماء
فاذا جاز أو دنا من ربوع ... ناح نوح الحزينة الثكلاء
واذا هم للرحيل دعا القو ... م فكان الجميع طوع الدعاء

وله في وصف الباخرة ايضاً :

وعجنا راكبين اليم فلكا ... وهل اغنى الفوارس ذا الركوب
بواخر من بنات المـــاء شما ... على هام السحاب لها سحوب
تحلق كالعقاب بنا وتهوى ... هوي الطود أوهته الخطوب
ولم يرع الحشا منا ومنها ... صعود بالعواصف أو صبوب
تكف الموج وهو بها محيط ... نزاع النفس لافتها شعوب
ومن عجب على الامواه تطفو ... وبين ضلوعها أبداً لهيب

وله في وصف القلم :

اعيذك من قلم ان طغى ... على الطرس طوح بالمقتل
فبيناه من عسل ناطف ... اذا هو يقذف بالحنظل
وكيف اخاف عليه العثار ... وهذي قوائمه أنمـــلي

وله في ساعة الوداع :

ولم أنس يوم الجزع والساعة التي ... وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الاسى ... تقطع من احشائنا ما تقطع

ويصف شجاراً في حان :

اقول لهم وقد هرعوا ... الاما هذه الضوضا
فلم يصحوا لرد القـ ... ول بل عجلوا لها ركضا
تبعتهم على اثر ... كأني رائد ومضا
اذا بجماهر في الحا ... ن شنوا القرع والوخضا
ارى هذا على هذا ... مثال الصقر منقضا
وان كلت سواعدهم ... ضرابا شددوا العضا
ففي هذا ارى كسرا ... وفي هذا ارى عضا
فقلنا من هم القوم ... فعدوا الشرف ألمحضا
وقالوا الشرب قد افضى ... لهذا الحال ما افضى
وهذا من شروط الحب ... ما تحسبه بغضا

المديح والرثاء والتهاني والعتاب

المديح والرثاء والتهاني والعتاب أغراض قديمة طرقها الكاظمي ونظم فيها دون ان يكثر فيها وكان ذلك لايتجاوز اصدقاءه ومعارفه من أفاضل العلماء وعلية القوم . وهو لم يستخدم المديح للتكسب والحصول على المادة والفوز بالجوائز شأن بعض الشعراء .

كان مدحه وتهانيه ورثاؤه يصدر عن عاطفة صادقة لذلك لايرى فيه أثر التكلف والتصنع .

أما عتابه فصادر عن سجية ونفس أبية تترفع عن الدنايا وتعتز بالاباء وتعتد بما لها من منزلة ، وهو لا يخلو من توجيه وأرشاد .

المديح

قال على البديهة عند عودة الامام الشيخ محمد عبده من ميت غمر :

أقبل فى برد العلا يخطر ... فهلل الازهر والمنبر
بالأمس قد أصحر ليث الشرى ... واليوم آب الأسد المصحر
أخلى من الزأر عرين العلا ... ثم انثنى فى غيله يزأر
ضرغامة يخضع طوعاً له ... إما سطا الضرغامة القسور
يهدر أو يرجع عن غيه ... كل أخي شقشقة يهدر
سعى وما كل عميد سعى ... بحمد في مسعاه او يشكر
من ذا ترى ينكر معروفه ... معروفه فى الناس لا ينكر
ليس لما يجبره كاسر ... كذاك لا جبر لما يكسر
ذو همة يفتر من دونها ... صرف الليالي وهي لاتفتر
وعزمة لو قسمت في الورى ... ماذكر الأبيض والأسمر
الله ما أكبرها همة ... بجنبها الافلاك تستصغر
أعظم به من سيد ماجد ... كل عظيم دونه يحقر
يكثر فى أفعاله واحدا ... به يقل العدد الاكثر

. . .

بخ بخ ياعصره انما ... قد حسدت بهجتك الاعصر
أي علاء بك لا يعتلى ... وأي فخر بك لا يفخر
رد وأصدرن في العز في ظل من يحلو به المورد والمصدر

جاء فشمنا البشر فى وجهه يكاد من رقته يقطر
يا أيها القادم من غيبة انت المنى تغيب أو تحضر
ما أنت الا جبل عاصم يأوى لك البادون والحظر
دمت على رغم العدى سالماً شانئك اليوم هو الابتر

الرثاء

في رثاء الزعيم سعد زغلول باشا :

أرأيت كيف نوى الرحيلا أرأيت كيف سرى عجولا
أرأيت كيف الركب ما ل مخالفاً منا الميولا

* * *

الشرق جل مصابه بزعيمه فبكى طويلا
الشرق ليس بمرتض بالشرق من سعد بديلا
الشرق حار دليله يامن له كنت الدليلا
الشرق ضاق مجاله لسواك فيه أن يجولا
اين البيان وسحره والعزم لايغدو كليلا
اين الغني برأيه والسيف لا يغنى فتيلا
من ذا طوى العلم الرفيـ ع وقلص الظل الظليلا
من ذا استطال الى الذي شاد البناء المستطيلا
طعن الليالي طعنة منعته فيها أن يصولا
ورأته كر فسلمت فغدا القؤول بها الفعولا

لو شـــاء قتل الدهر ثـ ـم رمى لألفاه قتيـلا

* * *

بكر النعى فطأطأت شم الانوف له ذهولا
دهت الزمان بفادح جفل الزمان له جفولا
دهيـــاء تجتاح الفرو ع متى أناخت والاصولا
قصـــامة في مرها قصمت لنا الظهر الحمولا
جاشـــت علينا بالرعيـ ـل من الخطوب يلي الرعيلا
راع الشباب نزولهـــا والشيب منا والكهولا
بينا لسعد يهتفون إذا الهتاف غدا عويلا
حملوك والعالي الذرى وطووك والمجد الاثيـــلا

* * *

يابدر مصـر طالعاً من ذا أتاح لك الافولا
أمقيلنـــا عثراتنـــا هلا تركت لنا مقيلا

* * *

التهاني

من قصيدة « ماشئت بالغ باجتنابك » قالها تهنئة لصديق :

ماكان عطلا في ذهابك أمسى محلى فى مآبك
وكذا ليالي الأنس عا دت نيرات باقترابك
ومرابع اللـذات أضـ حت معشبات من ربابك
ونسائم الافراح هبـــ ـت في الاباطح من هبابك

* * *

ولما تبينت السويس وسايرني ... الى النيل سيار من البرق أسرع

هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي ... وقلت لصحبي هذه مصرنا أهرعوا

سقى الله دارا تيم الصب نشرها ... وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق ... بتلك إذن ماذا أنا اليوم أصنع

واصبحت اسوانا فلا انا ميت ... فاسلو ولا حي يرجى فاطمع

انادي فلا شمعون يسمع دعوتي ... فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع

ومالي منه يعلم الله ان دنا ... سوى نظرة تدنو الي فأقنع

ذر الدمع يدمي ناظري فانني ... رأيت بعيني طرف شمعون يدمع

ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى ... نقضي به ليل الصبابة وأهجعوا

على داركم شق الجيوب ودارنا ... يشق ويبد في ثراها واخدع

فلو أن مثلي في سراة قبيلكم ... من الحب مضنى او من البين موجع

لاعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى ... وقلت اسعدوني أيها الصحب اودعوا

تمكنت الاوجاع من كل مفصل ... وليس لهذا الصب من يتوجع

وآيسني طول النوى من طماعتي ... ولا يأس إلا حين لم يبق مطمع

تكلفني عيناي في الحي هجعة ... فأغمض علماً انني لست أهجع

وآمل من نومي المشرد رجعة ... وأكبر ظني انه ليس يرجع

إلا ان دهري موجعات فعاله ... وأفعال اهليه أمض وأوجع

أمثل فلان يحفظ الناس وده ... ومثلي في هذي البلاد يضيع ؟

فو الله ما أدرى وقد خامر الحشا ... هوى أوشكت منه الحشا تتصدع

أأترك مصراً أم أقيم بجوها ... وما جوها إلا هوى يتدفع

تساومني خفض الجناح ظباؤها ... وما شيمتي الا العلى والترفع

أصد فتثنيني الى الحي لفتة ... ويقتادني داعي الغرام فأتبع

وأغضي فتلويني الى الغيد نظرة ... ترد غرامي كلما بان برقع

فينزعن في قلبي سهاما مريشة ... وأطرب اما قيل في القوس منزع

تعدت صروف الدهر مصر وأهلها ... ولا زال في ارجائها البشر يسطع

نعم أهل مصر أنتموا خير أمة ... وما الخير إلا منكم يتفرع

لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد ... وسوف نرى للفخر ماهو أشيع

فما سرني منكم تجمل أنفس ... كما ساءني قصد العدى المتشنع

خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد ... وأنتم كما شاء الكواشح هجع

أرى اليوم مرسوماً بكل شنيعة ... وأخشى غداً يأتي بما هو أشنع

ولكنني أرجو انتباهة حازم ... تصرف عنا هول ماتتوقع

دعوا عنكم مر الهوان وعرجوا ... على جنبات العز من حيث تنصع

وعودوا بها شم الانوف تواركا ... أنوف الأعادي دونكم وهي جدع

ولا تشبعوهم غير بأس فانهم ... الى أكلكم - أخزاهم الله - جوع

وشدوا عرى أوطانكم بمثقف ... من الرأي تخشاه الظبي وهي قطع

وكونوا لها اطواد عز منيعة ... يكن لكم منها الفخار الممنع

تجلى لكم من لو عصفتم بحده ... رأيتم إذن عضب الشبا كيف يقطع

وحل بكم من لو علمتم محله ... علمتم إذن بدر السما أين يطلع

فإن الذي في الكون عنه مفرق ... وان الذي في الكون فيه مجمع

فلا يملك العلياء الا سميذع ... وها أنا ذاك الأريحي السميدع

تزعزع أبطال الورى لو تحركت ... يراعة فكري لا الوشيج المزعزع

ويسكرني والبيض تصعق بالطلى ... نجيع الهوادي لا العقار المشعشع

وكيف أخاف الخطب يسود ليله ... وأسياف عزمي في دجى الخطب لمع

فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنمتها والليل أسود أسفع

وحادثة قد طلتها بعصابة ... تطول لهم في الروع بوع وأذرع

تطلعت منها كل دهياء أزمة ... كأني فيها الأرقم المتطلع

فقل للعدى تختر لها أي ميتة ... فسيفي بألوان المنون مرصع

وهاك لسيفي الذكر في كل وقعة ... ولم يخل من آثار سيفي مرقع

ورب سعاة أسرعت خطواتهم ... ففات مساعيها المشيح الرعرع

ترانا لدى التمثيل سيان خلقة ... ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا

لئن يرثوا أو يعجلوا لي سنجية ... فلا تتوانى بي ولا تتسرع

ولي من وراء الغيب عين تداني ... على المنهل العذب الذي ليس يشرع

أرى كل تلعاء متى شئت جزتها ... وخلفت دوني كل من يتطلع

ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا ... وأغراهم ذاك العديد المجمع

يخالون ان الطود يؤلمه الحصى ... وان السبنتي بالنباح يروع

وما علموا إذ يمموا الغاب خدعة ... يكون وراء الغيب ليث مخدع

فجاؤوا الى الاسلام يعترضونه ... سفاها فشاموا ان واديه مسبع

سعوا بضلالات فخيب سعيهم ... أخو الرشد محمود النقيبة أروع

فردوا عن الاسلام ميلا رقابهم ... وجيد بني الاسلام أجيد أتلع

وأقسم أني لو شحذت مقالتي ... لراح بها هانوت وهو مبضع

ولكنني أغضي احتشاماً وقدرة ... وعندي من القول الطرير الملمع

ونحن بنو البيض المصاليت في اللقا ... اذا مصقع منا جثا قام مصقع

دعوا كل هياب يحكك نفسه ... بكل شجاع عله يتشجع

وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه ... كما ناء بالعبء إلا جب الموقع

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذى ... يدوم ويهنا في الزمان الموضع

فان أسود الغاب تغضي ملاوة ... فتغسل سيد في الفلاة واضبع

وان هي هيت لا تدع من ورائها ... مهيا ولا قدامها من يجمجع

فبشرى لنا والبشر الدار بعدنا ... اذا مابها قام العماد المرفع

رحلة مصـــر

جوي أودى بقلبك أم وجيب ... غداة حدا بك الحادي الطروب
بعدت عن الديار وصرت تدعو ... على البعد الديار ولا مجيب
رحلت وأنت للعلياء صاد ... تحوم على الموارد أو تلوب
وخلفت المنازل آنســات ... سروب الغيد يتبعها سروب
تشق حشاك من كلف عليها ... وتأنف أن تشق لك الجيوب
وتسحب كالأنيس فضول برد ... وفي برديك ذو شجن كئيب
تشد الرحل من بلد لأخرى ... وما لمناك من بلد نصيب
وتبلو الناس فرداً بعد فرد ... وما في الناس إلا مايريب
وفي مصر أراك وانت لاه ... وقلبك في العراق جوى يذوب
فكم وإلى م تنحب ثم تبكي ... ولا يجدي البكاء ولا النحيب
وتشرب ماه جفنك وهو ملح ... ووردك بالحمى عذب شروب
كأن الدمع ينطف وهو قان ... عصارة كرمة والجفن كوب
دع الأنفاس تصعد محرقات ... وخل الدمع من علق يصوب
لقد بان الخليط فلا خليط ... وقد بعد الحبيب فلا حبيب
فلا تتكلفن لي التصابي ... ولا تسم الحشا مالا يشيب
فلا « حلوان » في عيني تحلو ... ولا طيب « الجنينة » لي يطيب

وما في ذا الحمى لي من حميم ... بصحبته ألذ واستطيب
ورب أخ رماه البين عني ... بعيداً وهو من قلبي قريب
أناديه ولم أر من أنادي ... وأسأله النوال فلا يجيب
أقول له وقد أحصى ذنوبي ... من الحسنات ان تحصى الذنوب
يعاتبني وقلب الحر أدرى ... بما تطوي الأضالع والجنوب
ويزعم انني ثمل طروب ... وما أنا ذلك الثمل الطروب
أخي أعر مناديك ابن سمع ... يصيخ الى الدعاء ويستجيب
عساك ترد من ذا العتب عني ... لنفسك أو الى العتبى تثوب
وعل رضاك يكلاني وعلي ... أمتع من رضاك واستثيب
أراك ارتبت من حالات نفسي ... وما في النفس من حال يريب
أعد نظراً تجد عذراً صريحا ... وعذر المرء آونة مشوب
فما كانت قطيعتنا جفاء ... فوهم ظنك الحلم الكذوب
فكن مني على ثقة وحول ... ظنونك ان بارقها خلوب
فما أنا من تغيره الليالي ... وتثنيه الحوادث والخطوب
ورعي العهد من شيمي لفرض ... يؤكده على قلبي وجوب
يشوب بهاك لي عن كل حسن ... وما عن حسن وجهك ماينوب
إذا ما عن ذكرك لي تنزت ... له كبدي وطار بها الوجيب
أعيذك من هوى شبت لظاه ... بعينك واستمر لها الشبوب
وأشفق أن أبثك بعض مابي ... وبعض العيب يعلمه اللبيب
أؤمل أوبة مما تقضى ... وأعلم ما تقضى لا يؤوب

فكم عبثت بنا نطف التصابي ... ومالت للقبول بنا الجنوب
فبينا تجمع الشمل الأغاني ... اذا بالشمل فرقه نعيب

* * *

بنفسي ما بنفسك يوم شطت ... « ابو شهر » وسرت ولا صحيب
أقمنا برهة والفجر طفل ... بطلعته قرون الليل شيب
وسرنا والهموم لها انسياب ... علينا والظلام له دبيب
وعجنا راكبين اليم فلكا ... وهل أغنى الفوارس ذا الركوب
بواخر من بنات الماء شما ... على هام السحاب لها سحوب
تحلق كالعقاب بنا وتهوى ... هوى الطود أوهته الخطوب
ولم يرع الحشا منا ومنها ... صعود بالعواصف او صبوب
تكف الموج وهو بها محيط ... نزاع النفس لاقتها شعوب
ومن عجب على الأمواه تطفو ... وبين ضلوعها أبدا لهيب
بلغت بها قرارة كل لج ... بعيد القعر لؤلؤه رطيب
هنا لك شمت لألأ اللآلي ... ولم يعبث برونقها الثقوب
وجزت بها أقاصي كل ثغر ... تسيب به المخاوف ماتسيب
وظلت أجز لمة كل ليل ... له الولدان من هول تشيب
وأرض جزتها من بعد ارض ... سباسبها المريعة والسهوب
أعوم بحارها طوراً وطورا ... أجوب من الموامي ما أجوب

* * *

الى ان قادني أملي لمصر ... قياد الجاهلات وهن لوب

وجاذبني اليها الشوق حتى ... سلكت وراض مصعبي الجذيب

فشمت النيل رقراق الحواشي ... قريب النيل ساحله عزيب

إذا ما سال سال بكل شعب ... وسالت في أباطحه الشعوب

كأن عليه من ذهب مذاب ... مزيجاً باللجين ولا مذيب

وما أحلى «الجزيرة» من محل ... ترف على جوانبها القلوب

تحف بها رياض طيبات ... يطيب بنشرها الأرج المطيب

عليها تصدح الورق ارتياحاً ... ويشدو في ربلها العندليب

والفيت البلاد طغت خمولا ... ودب بأهلها الكسل الدبوب

وأسواق البطالة عامرات ... ووادي الموبقات بها عشيب

وفيها من سمات الخصب لفظ ... يفاه به ومعناه جدوب

وماء العز أدركه نضوب ... بها أو كاد يدركه النضوب

بقاصمة الفقار رمى قراها ... ولما يخطها الرامي المصيب

وهل أبقى لها إلا بقايا ... حشا بليت كما بلي الشعيب

فلا ينفك ينهبها وكل ... بها من حيث لا يدري نهيب

* * *

وقمت مغاضباً شعباً فشعبا ... وكل جوانحي فيها شعوب

أيا أهل الحمية كيف أضحى ... حماكم وهو من عز حريب

أليس الشرق بالاشراق أحرى ... وأجدر منه بالغرب الغروب ؟

فما لطنوبكم قصرت وطالت ... من الغربي فوقكم طنوب

تطول جبالكم منها الروابي ... وتعلو هامكم منها الهضوب

غب واطلعن فأنت بد ... ر في طلوعك او غيابك
وترد أثواب العلا ... ء فكل مجد في ثيابك
واملأ عبابك واتركن ... العز يأرج من عبابك

* * *

ماشئت بالغ باجتنابك ... واحرم محبك من خطابك

* * *

فعن أصطحابك ماغنيـ ... ـت ولا افتقرت الى اصطحابك
عاتبت نفسك قبل ان ... القى المحب من عتابك
ونضوت عنك ظبى الملام ... فخل سيفك في قرابك
هب ان لي ذنباً فقل ... كيف التخلص من عقابك
العتاب

له فى عتاب الشيخ عبدالقادر المغربي لتأخره عن زيارته اياماً .

يامن تخيرته دون الرفاق أخاً ... القى به عاديات الدهر والازما
عد مدنفاً كاد يبلي جسمه سقم ... لعل قربك منه يبعد السقما
اذا المت به غماء جائحة ... فنور وجهك عنه يكشف الغمما
كم منة لك طول الدهر في عنقي ... مازلت أذكرها واسكن الرجما

وله أيضاً في عتاب أحد اصدقائه :

ولا خير في السحب ان اصبحت ... تمر بأرض ولم تسبل
وليس الفتى من متى جئته ... لتنتصرن به يخذل

* * *

يراوحني منك سافي الرياح ... فاحسبه جاء بالمـــندل
ويعذلني معشر في هواك ... فاغضي بسمعي عن العذل
وانت أراك توالي الوعود ... وتخلفها ثم لم تحفل
وألقى لدى الغيب غير الذي ... اشاهده منك في الجحفل
برغمي أصبحت أدعو الكريم ... بين البرية بالأنجل
سخوت بنفسي وذاك متى ... أكلفه في قوله ببخل
اعرني وجهاً يقد الصفا ... ويقسم في الناس من جندل
وقل لي كيف الاقي الأنام ... اذا قلت قولاً ولم أفعل
سألتك فانهج معي غير ذا ... ولولا ودادك لم أسأل
وان انت لم تلو عن خطة ... تعسف من ليلها الاليل
فعندي من العتب مشبوبة ... وأخشى بجمرتها تصطلي

الكاظمي والسياسة :

شارك الكاظمي بلسانه في ميدان السياسة فانشد الاشعار والقصائد في الحفلات الكبرى التي دعي اليها في عواصم الدول العربية فعبر بشعره عن افكاره السياسية وما اختمر في ذهنه من اتجاهات للمطالبة بالحرية والسعي للأستقلال مبينا آلام شعبه وما آل اليه وضعه الاجتماعي من ترد وانحطاط نتيجة ظلم المستعمرين وهضم لحقوقه واصفا ذلك وصفاً دقيقاً مناشداً الشباب التحرر والانعتاق وكسر الاغلال ـ لا غرو فهو تلميذ الزعيم الديني السيد جمال الدين الافغاني وصديق الشيخ محمد عبده والرجل الذي آزر بشعره سعد زغلول وحزبه وهو لسان حال حزب الوفد المصري .

واليك قوله :

لله قوماً في العلى غررا ... ظلمتهم الاحكام فانظلموا
وتوسلت بالنفي عادتها ... والنفى للأحرار لا يصم
أما السجون فانها عظمت ... في كل ناحية بمن عظموا
فعذابها عذب لمن ثبتوا ... دون الحمى ولمن به قحموا
سلها تجبك عن الاولى برئوا ... سلها تجبك عن الاولى ظلموا
فالحر ما تعلو عقيرته ... خلقوا له الاجرام وانتقموا !
واذا البراءة صرحت علنا ... عمدوا الى الشبهات واتهموا
جاعوا الى أكل البلاد فلا ... شره يجاريهم ولا نهم

* * *

اين الشرائع من مظالمهم ؟ ... ام أين من دعواهم النظم؟
حرية ذبحوا صحائفها ... فبكى دماً من وجده القلم
رقموا به تاريخ سطوتهم ... وفظائع التاريخ ما رقموا

وله :

أي عهد رعوه أم أي وعد ... تم انجازه لنا فرعانا
ليس ينسى الناسون حكم أناس ... كان من امر حكمهم ما كانا
دفعونا الى الحضيض وقالوا ... دونكم فاسكنوا النجوم مكانا
وتملوا بكل شيء ولكن ... جعلوا حظ اهله الحرمانا

* * *

سائلوا ذلك الذي اسكتوه ... واقاموا عنه فما ولسانا
لو على قدر وجده فاه يوماً ... لاستحالت افواهه نيرانا

ان يكن صامتا وغير مبين فمن الصمت ما يكون بيانا

* * *

سجلوا عاجل الهلاك لمصر ان محوا من سجلها السودانا
كيف تمحى تلك الحقوق اللواتي اثبتتها اموالنا ودمانا
ضيعونا وضيعوا كل عهد قطعوه ليحفظوا الاقطانا
أخذوا نيلها وأعطوا سرابا لا غليلاً يطفي ولا حرقانا
ما الذي تستفيد مصر اذا ما قيل مصريها قضى ظمآنا
فرقوا روحها وهل قيل روح رضيت أن تفارق الجثمانا
لا يخاف الأيام من حث يوماً فتيات القطرين والفتيانا

* * *

أفتحيا كما نريد وفيما عمدوا لابتلاعه محيانا
أيريدون أن نظل عبيداً واباء الأحرار كان ابانا
أم يريدون أن نسيل نفوساً ليسيلوا اللجين والعقيانا
لو درى المستبد قدر المزايا لتناسى الأطماع واستبقانا
ولنالوا بنا وهم أصدقاء غير ما نولوا وهم أعدانا
لا تحولوا ما بين تلك وهذي هذه أرضنا وتلك سمانا
ان نويتم أن ترحلوا بعد حين عن قرانا فذلك الحين حانا

* * *

الحكم و الأمثال :

طرق الكاظمي كافة أبواب الشعر وتفنن في التغني بالوحدة العربية كما أن شعره

لا يخلو من الأمثال والحكم الرائعة التي تنم عن بلاغته وسعة أفقه الفكري ، من تلك الأمثال قوله :

شتان من شاد العلاء ومن غدا فأساً لبنيان العلا هداما

* * *

هل بالغ شرفاً بغير سلالم أو ماتح قليباً بغير رشاء
لا تنظرن لمزرج في وجهه وانظر لما في ضلعه العوجاء

* * *

ان قبلنا للمبصرين اعتذارا فحقيق أن نعذر العميانا

* * *

والزرع ان تهمله لا يبقي عليه المنجل

* * *

من كان ملء الارض أصبح في الثرى شبحاً ضئيلا

* * *

هل رأينا مستعمرين أقاموا الصدق يوماً وقاوموا البهتانا

* * *

ليس الحياة مآكلاً ومشارباً ملء المزاد
ان الحياة خلائق تسمو بصاحبها وعاد

* * *

ويل الألى نصروا القوي وأيدوا وعلى الضعيف تألبوا وتجمهروا
الرفق بالحيوان فرض عندهم والرفق بالانسان شر منكر

* * *

الا ان دهرى موجعات فعاله وأفعال أهليه أمض وأوجع

* * *

من نقاضي وعند من نتقاضى ان ظلمنا وخصمنا قاضينا

الفصل الخامس

نماذج من شعره

نعم أهل مصر أنتمو خير أمة

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... أما شغلت عينيك بالجزع أدمع

أأنت معيري عبرة كلما دنت ... يحفزها برح الغرام فتسرع

وهل عريت أرض كسوت أديمها ... بماء شؤوني فهي زهراء ممرع

فمن حر أنفاسي وفيض محاجري ... مصيف تراءى في ثراها ومربع

ألم تر جرعاء الحمى كيف روضت ... وسال بمحمر الشقائق أجرع

فهاتيك من دمعي وهاذاك من دمي ... فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع

جرى ماء دمعي عن سويداء مهجتي ... فمن أجل ذا وشي الرياض مجزع

أفي كل دار أنت مانح عبرة ... اذا غاض منها مدمع فاض مدمع

كأنك فيها ناظر رسم منزل ... حمته عن النظار نكباء زعزع

تذكرت شعباً في رباها ولعلما ... فهاج لك البرحاء شعب ولعلع

كأن على عينيك عارض مزنة ... تصوب عزاليها ولا تتقشع

كأن بها خرقاء أوهت مزادها ... وليس لموهى سال واديه مرقع

تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة ... وهل عدم السلوان من يتتبع ؟

وهيهات تسلى الدار وهي فجيعة ... ويسلو أسير الدار وهو مفجع

وأفدح خطب شفني بصروفه ... وجرعني ما لم أكن أتجرع :

وقوفي على تلك الديار وقد عفت ... معالم كانت زاهيات وأربع

معالم أعفاها البلى فتوزعت ... وما هي إلا أكبد تتوزع

وقفت عليها آخر الليل وقفة ... أودع من أطلالها ما أودع

ولا مسعد إلا الدموع وكيف بي ... إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أيا بانة الوعساء من أعلم الذوى ... بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع

ويا غفلات (الجزع) هل بعد عالج ... معاد لأيام الغميم ومرجع

فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا ... وصرعى وما غير الأحاديث تصرع

يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا ... رزايا هوى في ندوة الحي وقع

فمن مغرم يصبو لنجواه مغرم ... ومن مولع يرثي لشكواه مولع

ويا حبذا بالجزع فرع اراكة ... تميل وفي افنانها الورق تسجع

ورب حمامات مع الصبح أقبلت ... تردد في ألحانها وترجع

تهيج تباريح الغرام ولم تبل ... تذوب قلوب أو تقصف أضلع

نصبت لها اذني وقلت اصاخة ... عسى نبأ من ذي هوى يتسمع

فأعربن عن ذي لوعة وروين لي ... احاديث مجراها الهوى والتولع

فقلت فظيع من نوى الدار حل بي ... فقالت وما بالدار بعدك افظع

احن الى النائي حنين موله ... وهل يرجع النائي الحنين المرجع

وعندي وما عندي وهل هي غلة ... اذا عللوها بالتذكر تنقع

ولم انس يوم الجزع والساعة التي ... وقفنا بها نبكي الديار ونجزع

وقفنا عليها برهة ويد الأسى ... تقطع من أحشائنا ما تقطع

ونادى المنادي يوم ازمعت للسرى ... الى اين ياحامي الحقيقة مزمع

فوسع من قلبي الاسى كل ضيق ... وضاق بعيني الفضاء الموسع

فلله ما فت الوداع من الحشا ... ولله ماقاسى الخليط المودع

سرينا نجوب البيد فى غلس الدجى ... وسارت مطايانا تخب وتوضع

تعوج بنا شرقاً وغرباً كأنها ... تقيس بمسراها القفار وتذرع

كأنا وقد مالت بنا سنة الكرى ... سجود على أكوارهن وركع

نقطع من اعراض كل تنوفة ... سماوية الاعلام ماليس يقطع

ونعتام تيار الدجى بعزائم ... تلوح بآفاق البلاد وتلمع

ويا مألف الارام رد وديعتي ... فان فؤادي عند سربك مودع

أقول وقد شبت بقلبي جذوة ... تعلمني جمر الغضا كيف يلذع

أحباي هل من عطفة في رباعنا ... يطيب بها المصطاف والمتربع

وهل تنثني الايام ثانية لنا ... ويجمعنا بعد التفرق مجمع

تهب صبا حتى تكاد مع الصبا ... نزاعاً الى واديكم الروح تنزع

كأنكمو مني بمرأى ومسمع ... على حين لامرأى هناك ومسمع

ولما نقلنا للبواخر رحلنا ... وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع

هجمنا على جيش من الموج ضارب ... بزخاره نحو السما يترفع

يطالعنا من كل فيج كأنه ... جبال شروري أصبحت تتقلع

رضيتم بالقعود على الدنايا ومنهجكم الى العليا لحيب

ترومون الفخار على الاعادي وعن خطط الفخار لكم نكوب

وترجون الخلاص من احتلال وعار الاحتلال بكم لصيب

كما يرجو الفريس خلاص نفس وقد علقت من الاسد النيوب

أتيت لأستطب فزاد سقمي وقد يفضي الى الداء الطبيب

فقلت: أذود نفسي عن هواها عسى يتلاءم الجرح الرغيب

وما خلت الهوى يربو ويطغى ويملك مقودي الرشأ الربيب

أتستلب المها بطل الهياجي أجل أنا ذلك البطل السليب

أرى العجلات تبدي كل شمس اذا ما الطرف عاجلها تغيب

مهاة «الجسر» لا يحزنك لوني فزين الهندواني الشطوب

لأن أك من سرى شحباً فعندي خلال ما تخللها شحوب

وان تكن اللواحظ ممرضاتي فان شفائي الثغر الشنيب

ويا ربم الجزيرة كيف أضحى صريع لحاظك الاسد المهيب ؟

وكيف سلبت لباً جل تغدو نفوس الصيد وهو لها سلوب

وربة نظرة جلبت لقلبي ندوباً ما تشاكلها ندوب

وكنت اذا نظرت تقول نفسي ولم يطمع لها نظر مريب

لقد مات الغزال فلا غزال ولا غزل يروق ولا نسيب

وما خلت الفتى العربي تثني شكيمة عزمه البكر العروب

تجانب أو يقاد لها زمامي ... كما ينقاد للنحر الجنيب

وآبى أن يقال فتى المعالي ... أصابته العيون بما تصيب

يحدث قوس حاجبها بقتلي ... فيروى عن دمي الكف الخضيب

اذا ما أسفرت جنحت ذكاء ... وأوشك أن يفاجئها المغيب

وان نهضت فمال بها دلال ... يساند غصن قامتها كثيب

وان مر النسيم بجانبيها ... ترنح بين برديها قضيب

وان خطرت على رهبان دير ... هفا الناقوس منها والصليب

برغم نصيفها نسمت شمول ... فبان الجيد واتضح الترب

تطارحني أحاديث الاماني ... وكل حديثها حسن وطيب

ولما لاح للتوديع برق ... وهبت للفراق صبا ألوب

فتحت لضمها صدراً رحيباً ... فضاق بدلها الصدر الرحيب

مضت والقرط يخفق مثل قلبي ... وجدت والدلال بها لعوب

لها اشرئبابة ولدمع عيني ... غروب تشرئب لها غروب

ذكرت بها ليالينا اللواتي ... قضى فيها مآربه الاريب

فشبت في الحشاشة نار وجد ... تذيب من الحشاشة ما تذيب

فمالي كلما قلت أطمأنت ... جنوب اقلقت منا جنوب

وما بال النوائب كل يوم ... تنوب على الكريم ولا تنيب

وما للدهر يغصبني حقوقي ... ويعلم انه الجاني الغصوب

وينشب بي برائن كل هم ... لها في كل جارحة نشوب
دعوني والزمان فكم اراني ... عجائب دونها العجب العجيب
فما أنا غافر ما جاء منه ... ولا هو من اساءته يتوب
فلو مست شطائبه الرواسي ... لخر متالع وهوى شطيب
تحاول أن الين لها وعودي ... على غمزاتها ابداً صليب

* * *

نصاب من الزمان ولا نصيب ... ونلهج بالنصيب ولا نصيب
تعد لنا العيوب وان غنينا ... تعد محاسنا تلك العيوب
لئن انكرت قدر غناك فأصبر ... تعرفك النوائب اذ تنوب
وانك ان جهلت الفقر فاعلم ... بانك طعمة والفقر ذيب
فلا يغررك شعب أو قبيل ... فما تغني القبائل والشعوب
هلم بنا نشد عرى المساعي ... بحبل في الجدود له رسوب
ونركب عزمنا بدل المطايا ... اذا عفى مطايانا اللغوب
فان السعي يغلب كل مجد ... وان العز بالمسعى جليب
ينال العز كل فتى جرىء ... ويجنح للمذلات الهيوب
تأهب واستعد لهول يوم ... يقال له غدا يوم عصيب
تزود من شبابك خير زاد ... فان الشيب مهواه وصوب
وهل يجدي اللهيف على شباب ... اذا ما اغتال وفرتك المشيب

أراها فرصة لك فاغتنمها ... فلا واش هناك ولا رقيب

صل العزمات بالعزمات واطلب ... فما بلغ العلى الا الطلوب

وثب كالليث واملأها صيالا ... فأحمد حالتيك لها الوثوب

وهل تحوي العفرني أجمتاه ... اذا ما ضامه الخيس الأشيب

وهب بها عزائم ثاقبات ... لها فى كل ناحية هبوب

وغالبها مغالبة تنلها ... الا لا غالك القدر الغلوب

أحارب أو يسالمني زماني ... وتنهي للمسالمة الحروب

لأقطب ثم يبسم يوم أسطو ... وترضاني العلى وأنا الغضوب

كذاك الليث يلقى يوم يعلو ... الفريسة وهو بسام قطوب

انا المعزو في طعن وضرب ... اذا ما قيل طعان ضروب

كما أنا فيه متلاف كسوب ... اذا ما قيل متلاف كسوب

تعددت المناقب لي وحسبي ... مناقب ليس يحصيها حسيب

سأنظم فى عقودي ما عليه ... تناثرت الأسنة والكعوب

وابلغ ما أروم، وكل آت، ... وان بعدت مسافته ، قريب

جرى فى حلبة الشعراء طرفى ... ففات عنانها منه السبيب

وسابقها ابن منجبة المعالي ... وعند السبق يمتاز الجيب

وسار بجوها شرقاً وغرباً ... فأضحى طوعه المعنى الغريب

كذا من شاء فليشمخ والا ... فلا أدب يعد ولا أديب !

ليكثر وليطب من يدعيه ... وليس بمكثر من لا يطيب

أخي فداك من نوب الليالي ... أخوك الحر والخل النجيب

فانك لست تبرح رب فضل ... واني ذلك العبد المنيب

فكم لك ثم من آيات نطق ... يلجلج دون معجزها الخطيب

وكم لك من سجايا طاهرات ... لها عرق بكل علا ضروب

فكالأمثال تضرب فى البرايا ... ولا ند لهن ولا ضريب

لأن ألبست بردي المعالي ... يكن لك منهما البرد القشيب

وان لمست يدي الغصنين منها ... يكن لك منهما الورق الرطيب

احن اليك من شغف ووجد ... كما حنت لطيب الورد نيب

وأصبو للحمى بجميع قلبي ... كذا فليصب للوطن الغريب

سقى «الأنبار» كل اجش هام ... وجاد «الكرخ» ما طره الصبيب

لترتاح النقيبة يوم تحدى ... كأن صفير حاديها نقيب

معلقة بأرشية القوافى ... وكافل جوبها ذاك القليب

فخذها واشفقن لها عساها ... ترى منجابة عنها الذنوب

اذا هي «بالجوادين» استاجرت ... تفتح دون بغيتها الدروب

اذا ما خيب الثقلان ظني ... فلي بهما ظنون لا تخيب

وان لم تنجلي بهما كروبي ... اذن قل لي بمن تجلى الكروب

من قصائده العراقية التي لم تنشر

قالها في عرس السيد محمد رضا بن محمد مهدي بن حسن بن محسن الاعرجي الكاظمي سنة ١٣٠٧ هـ (١)

حمائم البشر حثني على الغزل ... وشوقتني لظبي أدعج المقل

وهلهلت فرحاً ذات الجناح ضحا ... على قضيب أراك يانع خضل

وطائر السعد غنى والهزار شدا ... ما شاء من هزج فيه ومن رمل

أبدى التثني ظبي الجزع حين بدا ... من بطن وجرة يمشي مشية الثمل

وأشرق البدر من شرقي كاظمة ... فجرد اللحظ من بيض ومن أسل

وجاء يقصر ما تطوي الخطى مرحا ... وينثني غنجاً بالحلى والحلل

وراح يمرح في ظل الاراك على ... مساقط الرمل بين الشيح والنفل

جذلان واهي الحشى لا ينثني أبداً ... إلا ويهتز هزات القنا الذبل

تجاذب الريح فضل الريط مسرعة ... وتنثني بين صدغيه على مهل

أجبت لما دعا داعي الهوى طرباً ... في مهجة علقت بالاغيد الكحل

وفي جفون ترود السهد آونة ... وتستهل بصوب العارض الهطل

ما كل باكية تبكي لفقد طلا ... فرب باكية من شدة الجذل

كم بت في مهجة حرى وفي كبد ... مقروحة أبتغي علا على نهل

وكم قطعت حزوناً ضل قاطعها ... يوم القطيعة من سهل ومن جبل

فأن طعم الهوى طوراً أمر من السـ ... ـم وآونة أحلى من العسل

(١) كتاب الكاظمي الخطي للدكتور حسين محفوظ.

أملت نفسي آمالا ففزت بهـا ... والمرء ما دام مبنياً على الامل

ما كل نشوان من خمر الصبا علق ... فؤاده بادكار الاعبن النجل

وليس كل أغن أغيداً غنجا ... وضاح ثغر شتيت ألعس رتل

يا عاذلي على فرط الهوى اتئدا ... فان لي اذناً صمت عن العذل

ما تبصر العين طرفاً أدعجاً وسنا ... إلا وقلبي عن العذال في شغل

يا صاحبي على رمل العقيق دعا ... ذكرى العقيق وذكرى أدمع المقل

وغنيا لي ما هب النسيم صبا ... على التصابي وما هبت صبا الشمل

بعرس أروع وضاح الجبين غدا ... ينهنه الخطب أن يعدو على رجل

محمد الفضل محمود مناقبه ... رضا المفاخر من يسمو على زحل

مقرى النزيل مشب النار آونة ... ومنحر الكوم من شاء ومن أبل

ومشبع الطير في الهيجاء من مهج ... تساقطت في الوغى بالذابل الخطل

تلقاه غضبان في يوم الوغى ثبتا ... يذيق سم الافاعي مهجة البطل

أطل بالطعن أعناق العدى ولكم ... طلت يداه بجود صيب هطل

ما حادث جلل جاء الورى نهجا ... الا وقام بدفع الحادث الجلل

ما طاولته كماة في علا وتقى ... الا وقصرن باعا عنه بالطول

اتته من كل فج للهنا عصب ... تطوى السباسب فوق الاينق الذبل

هن به معشراً فاقوا الورى عطفا ... يا سعد واسترجع البالى من الطلل

قوم اذا وعدوا أوفوا وان سئلوا ... يسابقون صدور القول بالعمل

فجمن عارض هطال الغمام غدا ... مما اطلوا به مغض من الخجل

وقائل بهم استبدل بدور دجى ... اجبته ليس عن ذا قط من بدل

ايه لقولك هذا قل قائلة ... هل تبدل النجل الاحداق بالحول

سل الدياجي عن اثارهم وسل الوقا ... يع الغر منها وقعة الجمل

لا استطيع تفاصيلا ولا أحد ... يسطيع وصفكم الا على الجمل

شم الهوان اناس فى صنائعهم ... باجدع وثووا فيه من الفشل

من قاس قرد المخازي فيهم سفها ... كمثل من قاس ليث الغاب بالوعل

لانت اسافلهم قدماً وما سلكت ... ابناؤهم غير منهاج على الاول

دمتم برغم انوف الكاشحين على ... صفو من العيش يقفو منتهى الجذل

أنين وحنين

طالما أرسل الحديث شجونا ... مرسل الدمع فى الديار سخينا

من لمضنى جنت عليه الليالي ... وطوته عن الرفاق سنينا

ومعنى بادي السرور كئيب ... كمن الوجد في حشاه كمونا

يتلظى وليس يسأل عنه ... فرحاً بات ليله أم حزينا

يترضى اباءه فيلاقي ... منه مخلا وصاحبا وخدينا

دنف بالحمى يروح ويغدو ... ينشد الرائحين والغادينا

من رآه رأى من الوهم ظلا ... لم يكن يهتدى له الراؤونا

ويبين الضنى عليه ولكن ... ليس يرضى له الضنى أن يبينا

سكن بالحمى بعيد مداه ... ليس قلبي بغيره مسكونا

من يكنى عن العراق بليلا ... ه يراني بحبه مجنونا

إن لي فى العراق داراً وأهلاً ... تنبو عنها الديار والأهلونا

ان أردتم شرح الهوى فاقرأوه ... في جبيني حواشيا ومتونا

ان يكن بات في الكنانة جسمي ... ففؤادي فى الكرخ ظل رهينا

أرفاق الصبا وليس حرام ... أن أنادي رفاقي الأقدمينا

قربونا منكم ففي البعد هجر ... واسمعونا على الحنين حنينا

وأرونا تلك الوجـــوه فانا ... قد قضينـا الزمان محرومينـا

ان يوم التلاق بات قريباً ... ان اذنتم لحينه أن يحينـا

أيها الآمل الذى حار فى الأمر ... واولى من الظنون الظنونا

أبدا يقطع الليالي حدسـا ... ويقضي نهـاره تخمينـا

قم معي نبصر الأمور عيانا ... أمن الشك من أصاب اليقنا

أكذا تصبح الخطوب وتمسي ... ويزول البنـــاء والبانونا

أين باني بغداد اين مباني ... عزها أين أهلها الصالحونا

اين مأمونها المؤسس فيهـا ... دولة من غراسهـا الأفضلونا

دولة تنبت الظبـاء أسودا ... فيسامي بها الكناس العرينا

دولة تنتهي العلوم اليهـا ... وتباهي فيها الفنون الفنونا

أين بوران يفرشون لها العســ ... جد والدر أرخصوه ثمينـا

أين ذاك الثراء يسرف فيه ... فى سبيل التفاخر المثرونا

أين تلك القصور والدور أضحت ... حيث أضحت معابراً وسجونا

ماذكرنا تلك الليـالي إلا ... وبكينا هارون والمأمونا

ما قرأنا تاريخ بغداد إلا ... وقرأنا دنيا تروق ودينـا

أقصري الشكوى ياربوع المعالي ... رب شكوى سرت فكانت أنينا

لم يخنك الأمين يوم تولا ... ك ولكنك أئتمنت الخؤونا

كان للعدل من ثراك نصيب عبثت فيه أثرة الحاكمينا

ومن المالكين من لا يرى المل ك سوى آلة تقيه المنونا

يستفز القانون والدين لكن لا يراعي ديناً ولا قانونا

ايه بغداد لا تسؤك الليالي وسيعنو لمجدك الحاسدونا

أنت فى العز أول وأخير مفخر الأولين والآخرينا

سيقول الرواة عنك أخيراً ماروواه عن مجدك الأولونا

حرب المجد والشرف

لا يصدق السيف ما لم تصدق الهمم ... بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم

اذا الهمامة هبت من مكامنها ... تمزق الخطب وانجابت بها الغمم

الدهر يخفض من غلوائه رهبا ... ان جال ذو همة أو صال معتزم

ورب ذي همة تمضى صريمته ... بحيث تنبو الظبى والسمر تنحطم

يحل كل عويصاء تكنفنا ... ويكشف الهم حيث الهم مرتكم

خير الانام فتى طال الانام به ... إما تقاصر باع أو هفت قدم

وأسعد الناس فى الدنيا اخو كرم ... تجري على يده الارزاق والقسم

واتعس الخلق في حاليه ذو أدب ... يسعى الى محوه الاملاق والسقم

داء الزمان كدائي لادواء له ... ان الطبيب على العلات متهم

وربما نفع المضنى تطببه ... بحيث داء الليالي ليس ينحسم

شر الليالي ليال بات ساهرها ... يرجو المنى والمنى فى مثلها حلم

واشنع الخطب ان نغدو بانفسنا ... نعلم الخطب فينا كيف يحتكم

ان اظلم الكون واغبرت جوانبه ... فرب بارقة تجلى بها الظلم

لا مجد ارفع من مجد قواعده ... عوامل السمر والمأثورة الخذم

ولا على كملي يغدو بساحتها ... الموت يحكم والارواح تختصم

عم البلاء ، ألاحصداء واقية ... جف الرواء الا وطفاء تنسجم

وساوس واحاديث ملفقة ... تلك الاماني التي يزهو بها الكلم

من لم يعد لصرف الدهر عدته ... فحبل آماله في الروع منجذم

* * *

قد ضيع الملك احداث وما فقهوا ... معنى السياسة في الدنيا ولا علموا

هل جربوا وثبات الدهر واختبروا ... اذ اسرفوا فى مناحيهم وما ادموا

ولوا الأمور فراقتهم جهالتهم ... بالحادثات فصموا دونها وعموا

فقام يعبث فيها كل ذي سرف ... واهي الحجى وانزوى العرافة الفهم

بنوا الرجاء على غير الحجى فوهت ... تلك الحصون واقوت تلكم الاطم

قل للالى اسرفوا فينا الا اقتصدوا ... قد اظهرت ما وراء الاكمة الازم

مزالق ومهاو ليس يدركها ... سير ولم يرس فى اغوارها قدم

كيف العلالة والاقدار واقفة ... بمرصد وجيوش الموت تزدحم

كيف العلالة والاحياء راصدها ... يوم تزعزع من اهواله الرمم

يوم تظل له الآماق دامية ... وتلتظى عنده الاضلاع والحزم

من ذا يقر له جنب ومضطجع ... والبيت مضطرب الاركان والحرم

ببرقة وبني غازي واختهما ... اعني طرابلس عاث الازلم الغشم

خبا سناها وأقوت دورها وخوت ... رباعها وعفت آثارها القدم

اخت عليها الاعادي في مآمنها ... فأقفرت وعداها الوابل الرذم

* * *

اهل العزيمة ليس اليوم يوم ونى ... وليس يحمد بعد اليوم معتزم

هذي طرابلس تدعوكم لنجدتها ... فشاطروها الأسى أو تفرج الأزم

أموالكم لم تكن تغلو وأنفسكم ... جودوا بها فى سبيل الله واغتنموا

لا يقعدن بكم قول المريب الا ... لا تنصروا الله ان الله منتقم

فتلك وسوسة الشيطان زينها ... من مسه هوس أو مسه لمم

هبوا سراعاً فأنتم في الندى دفع ... من الغمام وأنتم فى الوغى عصم

اخوانكم فى العرى صرعى ونسوتهم ... مروعات ولا مأوى ولا حرم

أسرى القيود ، سبايا ، لا نصير لها ... الا الزفير والا الأدمع السجم

حيث الجسوم شظايا والرؤوس هبا ... تذاع للعين حيناً ثم تنكتم

لم ينج من ظلم أهل الظلم ذو نفس ... حتى الرضيع وحتى الهم والهرم

ومنتهى الجبن أن يسطى على نفر ... عزل وما اقترفوا ذنباً ولا اجترموا

كأنهم ويد الأطماع تجذبهم ... شاء تخطفها الذئبان او نعم

كأن أوطانهم والقوم تنهبها ... مثل القصاع عليها زمزم القرم

قد أصبحوا غرباء في ديارهم ... وملكهم رغم أنف المجد يقتسم

ما أظلم النفس للنفس التي برئت ... وما اشد عداها حين تنتقم

لو استطاعت لما أبقت على أحد ... تلك الخلال اللواتي كلها نقم

* * *

صلى الاله على قوم قبورهم ... حواصل الطير فى الهيجاء لا الرجم

ماتوا كراماً وفى أبرادهم عبق ... من الفخار وفي آنافهم شمم

تسنموا غارب الأخطار واحتملوا ... اعباء منها فقار الدهر ينقصم

هم الصناديد اما استصرخوا لوغى ... خاضوا عباب المنايا وهو ملتطم

أبطال هيجاء ، جيش الغدر باغتهم ... تشتتوا ، ثم كر الكر فالتأموا

قد أدبروا وعيون الفجر باكية ... وأقبلوا وثغور الصبر تبتسم

اصلت ظباهم صفوف الغادرين لظى ... يوري زناد الردى فيها فتضطرم

ألقى السلاح لهم اعداؤهم فزعا ... مسلمين ، ولولا ذاك ماسلموا

تضاءلت أكمات البيد اذ ركبوا ... وزايلوها وأشلاء العدى أكم

* * *

قل للألى روعونا بالوغى سفها : ... متى أراع رجال الغارة الوغم

فان مجرى المذاكي مرتع خضل ... وان ورد المنايا منهل شبم

كم موقف قد غشيناه تظللنا ... فيه القنا والظبى لا الضال والسلم

كم وقعة ضمها التاريخ حادثة ... الى وقائع مزدان بها القدم

فر الألوف اذا ماكر واحدنا ... كما تفر أمام الضيغم الغنم

أيبلغ الباطل الممقوت مأربه ... رغم الحقوق وفينا نخوة ودم

كأنما وعلينا القوم قد شمخوا ... وجودنا في ميادين العلى عدم

قل : العفاء علينا ان هم ملكوا ... وقل سلاماً على الاسلام ان حكموا

* * *

لا قدس الله طماعين ما فتئوا ... يدبرون لنا البلوى وما عتموا

أضحت مطامعهم في كل مجتمع ... كالنار تأكل ما تلقى وتلتهم

مآرب وأمان يحلمون بها ... لا بلغوا مأرباً مما به حلموا

أبعد هذا التنامي في تعصبهم ... يعزى التعصب للاسلام والتهم ؟

دين المكارم والاخلاق ليس له ... حام يذود ، ويحمى دونه الصنم

كفى الخداع فما في الأرض ذو طمع ... يحمي الحقوق وترعى عنده الذمم

اين السلام الذي شـادوا جوانبه ... زعما خلوبا فلا شادوا ولا زعموا

قالوا « السلام » فنمنا واثقين به ... أين السلام وأركان السلام دم

ابعد ماشنت الطليان غارتها ... وقام « مخدوعنا » بالسلم يعتصم

قالوا « الحياد » فقلنا ليس ذا عجبا ... عن نصرة الحق كم حادوا وكم وجموا

حرب يقال لها فى عرف موقدها ... سلم قواعده النيران والحمم

اين السلام وقذاف المنون له ... صوت عنا لصداه المرعد الهزم

وتلك حصادة الأرواح فاغرة ... أفواهها تأكل الدنيا ولا بشم

من مدفع صلف تدوى قذائفه ... وطائر حشوه الفتاكة الرجم

ان يفن بالسيف افراد على مهل ... فتلك فى لحظة تفنى بها أمم

كر وفر عباد الله بينهما ... مثل الفراش تهاوى والفضا ضرم

حق العذاب على جانين قد غدروا ... جهراً وما عطفوا يوماً ولا رحموا

ان عاهدوا نكثوا أو أقسموا حنثوا ... او عاملوا عبثوا بالحق واهتضموا

من ذا رأى أو جرى في سمعه خبر ... من غير ماجرم تستأصل النسم

ماكنت أحسب فى عصر يقال له ... «عصر الهدى» ان تعود الاعصر الغشم

تلك اللواتي تبرا من فظائعها ... وحش الفلا وتوارى عندها الشيم

رحماك يادين عيسى لا تؤاخذهم ... اذا جنوا باسمك الفياح أو ظلموا

أهلوك قد جهلوا الدين الذي اتبعوا ... فحملوك خطاياهم وما علموا

حاشاك أنت برىء من خلائقهم ... ورب ذي كرم أتباعه لؤموا

وأنت يا أكمل الأديان معذرة ... مما عزاه لك الباغون وأتهموا

أنت الفضيلة والمعروف أجمعه ... أنت التقى والهدى والبر والرحم

من ذا ينافر اهليك الذين هم ... تجملوا بك في الدارين واعتصموا

العدل ما رفعوا والجود ما اقتلعوا ... والعرف ما اصطنعوا والنكر ماهدموا

يذب عنك حماة اينما التحمت ... للحط منك بغاة دونك التحموا

مثل الجبال الرواسي لا تزحزحهم ... نكباء تجتاح او دهياء تخترم

هم الكماة على هام الكماة بنوا ... مجداً جوانبه الأمثال والحكم

وشيدوا فوق انقاض الجسوم على ... سياجها العدل والانصاف والكرم

هم المغاوير : ان حرب فهم نقم ... على العدو . وان سلم فهم نعم

شوس متى شمروا أخلى الزمان لهم ... ميدانه وتنحى الدهر ان هجموا

شم بأيديهم فى كل معترك ... مياسم كيف شاؤا فى العدى تسم

اسد ولكن رقاق المرهفات لهم ... مخالب والقنا الخطية الاجم

عليهم نم ومض اللامعات اذ ... تعمموا بمثار النقع والتثموا

ان قيل « يوم وغى » طاروا لها طرباً ... او قيل « يوم ندى » سال الندى بهم

وكيف لا تطرب الهيجاء ان ذكيت ... قوماً صليل المواضي عندهم نغم
قوم اذا ركبوا فالخيل راكبة ... رؤوسها ومجال الكر مزدحم
وان هم نزلوا حام النزيل على ... جفانهم واستهل العارض السجم
غلب اذا ما الخطوب المزعجات سطت ... تنمروا للخطوب السود وانتقموا

أحلى فتانا دلاص خضبت بدم ... وحلي فتيان « روما » الكحل والعنم
روما افيقي فكم من سكرة جلبت ... لأهلها من ضروب الخزي ما يصم
عرتك من كل فخر فعلة شنعت ... وألبستك ثياباً كلها وصم

ستعلمين اذا ماكنت جاهلة ... أي الفريقين يفنى عزمه السأم
مهلا بني الغرب لا تطغى أنوفكم ... على اباة متى أنف طغى خطموا
حسبتم ان مجد الشرق محتضر ... وان فتيانه الأبطال قد هرموا
هيهات ينهار مجد أو يهي شرف ... فيه الجلال . جلال الحق والعظم
مجد قداميس لا يودي الحديث به ... والله حاميه والاسياف والهمم
ويا بني الشرق لا تخمد غزائمكم ... ان الفضيلة للقوم الألى عزموا
قوائد الغيد قاموا يعبثون بكم ... كيلوا لهم كيلهم فالمعتدون هم
شيموا العزائم وانضوا من مضاربها ... فللعزائم يحنو السيف والقلم
اذا اتحدتم امنتم كل غائلة ... وان تخاذلتم فالعار والندم

كونوا يداً فى سبيل الخير واحدة ... يستأصل الشر حيث الشر يحتدم
أعيذكم ان يقول الشامتون بكم ... تخاذلوا فى سبيل الخير وانقسموا
لمن تشاد مبانيكم ومجدكم ... اركانه بسيوف البغى تنهدم
بناء آبائكم اضحت تقوضه ... ايدي البغاة وانتم للبنا دعم

لستم بني المجد ان اضحت مرابعكم ... مرعى الكلاب وانتم اسدها الهضم

انتم بنو نخب العليا الذين لهم ... على الانام اياد فضلها عمم

وارشدوا الغرب حيث الغرب مرتبك ... واوجدوا العلم حيث العلم منعدم

ومهدوا الحجج المثلى فقاز بها ... سواهم وهم من ربحها حرموا

أنتم بنو كاشفي الجلى الألى صبروا ... على المكاره واشتدوا متى هضموا

السابقين الى الخيرات فاعلها ... والممطرين اذا ما شحت الديم

والمرغمين انوف الحادثات اذا ... عدت واجفل من تعدائها البهم

دعوا التوسل بالجانين واعتمدوا ... على الظبي وثقوا بالنصر واقتحموا

سنا المنى من خلال البيض منبثق ... والنصر كافله الاقدام والقحم

لا تشتكوا لسوى الصمصام مظلمة ... الفاصل الموت والصمصامة الحكم

ولا ترجوا معينا غير انفسكم ... بغير انفسكم لا يشتفى الالم

لا نصف يحفظ للاسلام منعته ... ما لم تر البيض بالهامات تنثلم

جدوا ولا تجعلوا لليأس عندكم ... نهجا يسير عليه الاهيب البرم

اليأس خط متى ترسم دوائره ... فالجبن فى كل حرف منه مرتسم

ويا حماة طرابلس وذادتها ... الحمد يعلو بكم والذكر يحتشم

هذي مخارم صرح المجد فامتلكوا ... وذي مقالد باب الفخر فاستلموا

من مات منكم شهيداً مات عن شرف ... تمحى الدهور ولا تمحى له رقم

ومن يعش بعد ما أدى فريضته ... يعش وغر المعالي عنده خدم

اما انتصار به معنى البقاء لكم ... أو الفنا وهناك الاجر يغتنم

* * *

قلبي وطرفي على ما حل مضهما ... دمع وحزن : فمنثور ومنتظم

أبغي النهوض فأهوى من أسى وضنى ... وكيف ينهض عان شفه السقم

ان فاتني نصر فرسان الوغى بيدي ... فكم افاد لساني في الوغى وفمى

جـــوى (١)

شفا جـــوى الملتاح وعطـــر النـــواحي
ريـح الصبـا الفيـاح من جانب القطانه

روح لهلك
يوليد لا تبلانه

✡

يا آخـــذاً بشاري خـذه من الصغار
من كل ذي عذار عذري فيـه بان

✡

من فـاضل وحمود وماجـــد و عبـــود
وصالـــح و داود أخلى الهوى ميدانه

✡

كم من قتيل مثلي يحيا بذكر الوصل
عـاد سليب العقـــل لما رأى هجـــرانـه

✡

كم لي بذات الأثل رشا مليـــح الـدل
راح بوادي الرمـــل ينشـــده غـــزلانه

✡

يا صاح ادن منه وسل فـــؤادي عنه

---

(١) عراقيات الكاظمي الخطية الدكتور حسين محفوظ

وفي قتلي أعنه لا خاب من أعانه

✡

ناظره كحيل وخده أسيل
وخصره نحيل وعينه وسنانه

✡

أنحلني هواه وشفني نواه
ان الذي أقساه علي ما ألانه

✡

سبحان من سواه به البرايا تاهوا
يا ما أحلى لماه تفديه ما في الحانه

✡

لما رآه كسرى وخده محمرا
شبه فيه البدرا أهدى له ايوانه

✡

استفت في عطفيه وصارمي لحظيه
وصدغه عليه فانقلبوا أعوانه

وفى رواية :—

يوليد لاتبلانا
روح لهلك

✡

شفا جوى الملتاح وعطر النواحي
ريح الصبا الفياح من جانب القطانه

✡

لي بالحمى غزال دان له الجمال
وهـــزه الدلال مثل اهتزاز البانه

✡

أنحلني هـــواه وشـــفني نـــواه
ان الذي أقساه علي ما الانه

✡

يا آخذ بثارى خذه من الصغار
من كل ذي عذار عذرى قد أبانه

✡

والله شزحمه المحبه ياوليد انطيني حبه
وخذ من قلبي حبه أزرعها وامشي ويانه

✡

لأحمد ومحمـــود وصـــالح وداود
وفاضـــل وحمود اخلى الهوى ميدانه

✡

نبي حسن الياس قد حجبته الحراس
وآمنت به الناس لما رأوا برهـانه

رثاء عالم [1]

قصيدة يرثي بها السيد عبدالكريم بن حسن بن محمد بن جعفر بن راضي الاعرجي الكاظمي، الفقيه الاصولي الشاعر صاحب كتاب « البنود المنظمة » توفى في أواخر سنة ١٣٠٨ هـ.

سرى طود المكارم والمعالي ... على قلل الكرام من الرجال
سرى من قد بنى للرشد بيتاً ... وهدم بالهدى ركن الضلال
سرى والي الولاة عن البرايا ... وأصبحت الورى من غير والي
سرى سر النجاة قرير عين ... نقى الثوب معدوم المثال
سرى حلال أعياص المعاني ... ربيط الجأش جرار العوالي
سرى مردي القساور في هياج ... مثير النقع في يوم النزال
سرى ضخم الدسيعة من معد ... شديد الباس مرهوب الصيال
سرى هادى الأنام على هواد ... من الاشراف لا الجرد الهزال
سرى أسد الأسود بغير فضل ... وقد غالته أحداث الليالي
سرى قرم القروم الصيد رب الع ... ـلا بحر الندى يم النوال
سرى أمن المروع غزير علم ... طليق الفعل وضاح المقال
سرى من كان للعلياء حصنا ... منيع السجف عادي المنال
ألا من يصرخ الهلاك مجرى ... دماء الكوم حالاً بعد حال
ومن يقرى النزيل بكل أرض ... مشب النار في قلل الجبال
ومن للسائلين يرد عنها ... ويعطى سؤلها قبل السؤال

---

(١) عراقيات الكاظمي الخطية للدكتور حسين محفوظ

ومن يسع الورى علماً وجودا ... وينحر للقرى بزل الجمال
ومن للخيل يطلقها عراباً ... ويقرى الراعبي حشا الرجال
ومن للحرب والجرد المذاكي ... ومن للبيض والسمر الطوال
ومن يحمي العرينة من معد ... بأطراف القنا وشبا النصال
ومن يهدى الانام اذا أضلت ... الى سبل الرشاد عن الضلال
ومن يرقى على رغم الأعادي ... عرانين المكارم بالنعال
نعى الناعي فقلت صه والا ... عضضت على الجنادل والرمال
أتدري من نعيت وأي قرم ... رميت حشاه فى صرد النبال
نعيت الدين والدنيا وبيض الـ ... ـمواضي والمثقفة العوالي
نعيت أبا الارامل واليتامى ... وقطب رحى المكارم والمعالي
نعيت بحجة الاسلام فخر الا ... واخر من كنانة والأوالي
نعيت حمى نزار والمحامي ... عن الاعراض بالبيض الصقال
نعيت فخار عدنان وعليا ... لؤى والحجا من كل آل
نعيت خزانة الاسرار جم الـ ... ـتقى علم الهدى رب الكمال
أحط الموت ذروة كل طود ... وعرض بالأسافلة العوالي
لوى المقدار باع بني لؤى ... وأسقط ما لفهر من جمال
بها نشر الهوان ولف منها ... بساط العز والمجد المذال
لقد لبست ثياب الند فهر ... وألقت فيه أبراد الجلال
أشمس المجد والعلياء زولي ... فعز الدين آذن بالزوال
ولا تتجملن أبداً فاني ... رأيت الدين مسلوب الجمال
فكم للدين شيد من بناء ... رفيع مشرف الاطراف عالي

وكيف خبت له نار وعهدى ... بنار علاه ساطعة الذبال
فكم من عارض قد شاب فيه ... على أيدي المنون ومن قذال
وكم للدهر والأيام فينا ... مكائد دونها كيد البغال
أروح وعبرتي تنهل حزنا ... عليه مثل منهل العزالي
وأغدو من لظى الاشجان مضنى ... بجمر في خلال القلب صالي
أقام الدين والدنيا عليه ... مآتم لم تزل عمر الليالي
وقد ذهبت به الآمال طراً ... وخاب رجاء مطلب المعالي
فعضاً بالنيوب على البنان ... وصفقاً باليمين على الشمال
أخي فما التسلي عنك مغن ... وأيم الله انى غير سالي
أرى الايام مظلمة ووجه الـ ... ـليالي أجذع العرنين بالي
فقدتك واحداً لو كنت تفدى ... فديتك بي وأعمامي وخالي
هماما عيلما علماً عليما ... كريماً أروعا حسن الخصال
فدتك الناس طراً من معم ... نمته الاكرمون ومن مخال
طويت بك الضلوع على جواها ... أسى ونشرت داعية الخيال
ولو أني نشرت فضول هم ... لضقن به وسيعات المجال
أبيت بمقلة عبراء تهمي ... نجيع الدمع في سلك الليالي
وكم ليل خرقت له ضميراً ... أرامق فيه أعجاز الرئال
أروح واغتدي في كل يوم ... أحن حنين ربات الجمال
أبدر سما العلا والمجد لولا التـ ... ـعلل في أخيك أخا الهلال
لما برحت يد الاحزان قلبي ... ولاهنت يد السلوان بالي

ومن عراقياته قصيـــدة ضاع اولها تحت عنوان « الوكة »[1]

ولمحت جرى جيادهم فحسبتها ... برقاً بحافات الظلام لموحا
قدحت بهم زند الحصاة وانما ... قدحت بقلبي زندها المقدوحا
أمنقضا مبروم صبرى رائضا ... صعبا تذل له الصعاب جموحا
أمست مغاني اللهو بعدك للبلى ... نهبا وصوح نبتها تصويحا
وبطرفك السفاح حلفة صادق ... ما انفك دمعي فى نواك سفوحا
بدت النوى وهنا واخفت فيك لى ... وجها صقيل العارضين صبيحا
وجبينك الوضاح أضحى مسفرا ... فازداد ايضاح الضحا توضيحا
أورى الجوى زندا ووارى مهجتي ... قبساً وخط لها الضرام ضريحا
قلبي وطرفى بين ذا الناس اغتدى ... ذا كاتما سري وذاك مبيحا
ابدى التشوق للهلال لعل ان ... يبدو الهلال لناظري ويلوحا
وعسى تعود على النوى سنة الكرى ... جفنا تعاوره السهاد قريحا
قد صح ما هتفت به الحاظه ... حاشا لقلبك ان يكون صحيحا
فاذا تلوت على الملائك حسنه ... تتلو له التقديس والتسبيحا
ببعاده ضاق الفسيح بناظري ... وبقربه كان المضيق فسيحا
يا سابحا النوى خلفت لي ... أنسان عين بالدموع سبوحا
شبت نواك لظى الجوى في اضلع ... مترشح منها الجوى ترشيحا
واقتاد حبك يا غزال من الورى ... بطلاً مضي العزمتين مشيحا
لا يبرح الوجد المبرح قائد الـ ... ـمعانى المعاني الوجد والتبريحا

(١) عراقيات الكاظمي الخطية للدكتور حسين محفوظ

امكهم البيض الصفائح ناضيا ... من سود أعينه علي صفيحا
ادركت ما قد رمته وتركتني ... شبحا باكناف العراق طريحا
لا زلت يا شاكي السلاح مصرفا ... قدرا متاحا للحشا ومتيحا
احمد لك مخلص صرح الصفا ... وداً تعداه الريا وصريحا
انى لاسمح للزمان بمهجتي ... لو عاد لي فيك الزمان سموحا
واجود في نفسي اليك براءة ... من أن أكون بها عليك شحيحا
ولقد بعثت مع الرياح الوكة ... فاردد بطيب شذاك نحوى الريحا
واقر السلام الندب جعفر من غدا ... فيه من المجد العقيم لقوحا
واحمل لنور نار شجوى عل ان ... يجلى لنا عنا الشجا ويزيحا
وابلغ قروح القلب صالحها الذي ... راح الفؤاد ببينه مقـــروحا
اودى هواه غداة سار بمهجتي ... جرحاً بأظفار النوى مجروحا
ما زلت ابكى او انوح وقل ان ... ابكي على عهد الصبا وانوحا
ما كنت لولا الدمع يفضح صبوتي ... بين الملا في حبكم مفضوحا

رثاء الامام [1]

قصيدة يرثى بها الامام العلامة السيد ميرزا محمدحسن الشيرازي . توفى بسامراء ليله الاربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢ هـ

من فل من غرب العلوم حسامها ... واحط من عمرو العلا أعلامها
من بت حبل فخار عليا هاشم ... واجتذ غاربها وجب سنامها
من راح فى مضر فأقلع حصنها ... وعدا فضعضع ركنها ومقامها
من فت أعضد آل يعرب عاديا ... وابتز عارقها ودق عظامها
من راض مصعبها وقاد جموحها ... واذل مارنها ونكس هامها
خطب اناخ على لؤى جرانه ... ولوى فألوى بيضهن ولامها
وأمال فى عدنان مائل صرفه ... وسطا فزلزل هضبها وأكامها
والم في عليا نزار وانمـــا ... اوهى قواعدها وهد دعامها
فبمن ترد الخطب فهي ان غدت ... تلقى الخطوب وراءها وامامها
وبمن تصول يدا قريش بمازن ... ان اغمدت بطن الثرى صمصامها
بكرت على الدنيا بواكر فادح ... دكت رعان هضابها وشمامها
يا فجعة طرقت فطبق وقعها ال ... سبع الطباق وزعزعت آطامها
ورزية الأرزاء قد نزلت بنـا ... فذاً وما رأت العيون نوامها
لله اي رزية عمت اسى ... كل البرايا شيخها وغلامها
يا ناعي الثقلين زلزل نعيك ال ... أكوان لاعدمت لهان رعامها
خذ ايها الناعي حشاً مشبوبة ... لاتطفى دجله والفرات ضرامها

---

[1] عراقيات الكاظمي الخطية للدكتور حسين محفوظ

واترك وراءك عبرة مهراقة ... لا يحكمى تسجام الرباب سجامها

أأبا علي والخطوب ملمة ... فأشحذ شباك لها وذد المامها

من راض صعبك أيها الصعب الذي ... القت اليه المصعبات زمامها

ما كنت أحسب أن صعبك ينثني ... طوع المنية أو يطيع زؤامها

أو أن أغيال المعالي ترتقي ... وتفول غائلة الورى ضرغامها

هذي الشريعة من ينوء بثقلها ... ويميط عن شبه العلوم لثامها

هذي النوائب من يرد صروفها ... ويجذ من خذم العدا أخذامها

هذي الأرامل من يفرج كربها ... كرماً ويقرى جوده أيتامها

عصفت بتلك المكرمات عواصف ... ذرت على كل البلاد قتامها

وخطت زعازعه الخطوب فأوجرت ... مطعانها وتخطفت مطعامها

فاظلمت الآفاق حزناً وارتدت ... جزعاً عليه النيرات ظلامها

وتقشعت من بعده سحب الندى الـ ... ـهامي وأبقى للعفاة جهامها

كانت به ما كان أيام الورى ... بيضاً فسود فقده أيامها

كانت بنه خيم العلا مرفوعة ... سرعان ما خفض الزمان خيامها

فاضت بحار الجود ثم غدا بها الـ ... ـغادي فغيض نزرها وجمامها

بينا السلالم لم تزل منظومة ... اذ فرقت أيدي المنون نظامها

كم مشكل للدين انتج شكله ... وعظيمة في الدهر فت عظامها

تمت به نعم تطاول شكرها ... فأبى الزمان على الورى اتمامها

أودى افتقاد نداه آمال الورى ... وثوى فأحيت راحتاه رمامها

ما خلت ينفذ فيه سهم منية ... وهو المطيش من المنون سهامها

أنى ثناه جسيم خطب فانثنى ... وهو المذيد من الخطوب جسامها

علامة العلماء أصبح نائياً ... من يندبن على الشجا أعلامها

غال القضا تمام كل قضية ... شعراً وأبقى للورى تمتامها
وغدا امام المسلمين مقوضاً ... فليندبن المسلمون أمامها
أعهد الأحكام بعدك أصبحت ... تبغي شريعة أحمد أحكامها
جفت بحار العلم فيك ولم تذر ... ضحضاحها المنزور أو جمجامها
قامت بعبء الدين كفك برهة ... هيهات بعدك من يقوم مقامها
قامت لك الدنيا عليك مآتما ... حتى القيامة لم تمل مقامها
مازالت العلياء فى افنانها ... شجواً تطارح بالنواح حمامها
ناحت عليك النائحات واسبلت ... سحب الدموع على نواك ركامها
ان المعالي قد ثكلنك واحداً ... لتجذ فيه الثاكلات لمامها
وافى نعيك والخلائق نوم ... وهنا فأيقظ رجعه نوامهـا
أيلذ مشربها ومطعمها وقد ... أمسى العزاء شرابها وطعامها
كنا نروم بأن تقيك نفوسنا ... لو أدركت فيك النفوس مرامها
من بعد فقدك ياعميد سراتها ... يهدى الى سبل الرشاد عوامها
من مبرم للدين ما نقض العدا ... ومن المنقض بعد ذا ابرامها
خلعت عليه المسلمون عزاءها ... فكأنما فقدت به إسلامها
لو تدفع الأقدار دونك اكثرت ... غلب الرجال على المنون زحامها
متأججين متى أستثيروا للوغى ... هجموا على أسد الشرى آجامها
الذائدين على الهدير فنيقه ... والمنتجين من الأمور عقامها
تلك الاسود القادمات على الردى ... دفنت بفقدك في الثرى أقدامها
تلك الغيوث الوطف اقلع نوؤها ... وطوى الحمام رذاذها ورهامها
ختمت بك العلما كما بمحمد ... للرسل قد جعل الاله ختامها
جاءتك مدنفة الحشا مختومة ... بالشجو ما فل السلو ختامها

دعوة مدنف (١)

اليك معز الدين دعوة مدنف ... تمحض صدقا لم تشب برياء
فو الله ما أدري الى اين انتهى ... وقد طرقت سود الخطوب فنائي
لمن اشتكي ان لم تقـــم بشكايتي ... ومن ارتجى ان خاب فيك رجائي
أروح وأغدو والحوادث جمة ... أراها أمامي تارة وورائي
ولم أر لي الاك عوناً - يعينني ... على دفعها - ذاهمة وعلاء
اعني على تفريق مجتمع العنا ... قد كدت أن أقضي لفرط عنائي
وداو مضيض الداء مني بالجدا ... فقد آن لي من أن أموت بدائي
وفض لنا من عمر كفيك ختمها ... ففي بعض مابي ضاق كل فضاء
لقد حار في دائي الأساة وما دروا ... بأن بمنجنى راحتيك دوائي
ثراي اذا ماراح نهب يد البلى ... فأنت معيد لي علي ثرائي
سألتك بالبيت العتيق ومن بنى ... دعائمه ألا تشيد بنائي
وتدفع عني عون كل ملمة ... وتمنع أبكار الخطوب لقائي
ولا تجعلني بالنوال مساويا ... لغيري فما كل الورى بسواء
دعوتك لما نابني الخطب راجيا ... وان رجائي أن تجيب دعائي
بوطفاء يهمي التبر من جنباتها ... فيملأ مني النوء منه انائي
أيؤمل في الدنيا سواك ويرتجى ... لدفع ملم أوملم بلاء ؟
فما شهد العافون في كل مشهد ... سواك لهاذا نائل وعطاء
ألست الذي تدعو البرايا علومه ... هلموا فهذا صفوة العلماء
ألست الذي قد أوجب الله حبه ... على الناس من دان اليه ونائي

(١) عراقيات الكاظمي الخطية للدكتور حسين محفوظ

فهرست الاعلام

الاسم — الصفحة

أ ـ الاشخاص

أ ـ الدكتور ابراهيم شدودي ٥٤
السيد ابراهيم الطباطبائي ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٨٣
ابو الثناء الآلوسي (صاحب روح المعاني) ١٤
ابو المحاسن ٣٣
ابو يوسف ٢١
الاتحاد والترقي (جمعية سياسية) ١٢
الشيخ أحمد الكاظمي ١٩
أحمد شوقي (شوقي) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩
احمد محرم (الشاعر) ٣٦
أسعد داغر ٧٢
اسماعيل صبري ٢٦
الاشتر النخعي ١٩
آل الاعرجي ٢١
ب ـ البارودي (محمود سامي البارودي) ٢٦
الدكتور بدوي طبانه ١٥ ، ٣٩
بشار بن برد ٤٧

بشاره الخوري (الاخطل الصغير) ٣٥
جـ - جرجي زيدان ١١
جعفر العسكري ٥٠ ، ٥١
السيد جمال الدين الافغاني ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٩٨
جميل صدقي الزهاوي ١٠ ، ١٥
الجوادين (الامامين الكاظميين) ٧
حـ - حافظ (محمد حافظ ابراهيم) ٢٦ ، ٢٩
الحبوبي (السيد محمد سعيد) ١٧
حبيب جاماتي ٤٦
الحسن البصري ٨
الدكتور حسين محفوظ ٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٧٥
السيد حيدر الحلي ٩
آل الحيدري (آل السيد حيدر) ٢١
خـ - آل الخالصي ٢١
الخديوي ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩
خليل مطران ٢٦
الخيام (عمر الخيام) ٥٦
خير الدين الزركلي ٣٧
د - داود باشا الكرجي (والي عثماني) ٦
الديلمي (مهيار الديلمي) ٤٧
ر - رباب (ابنة الكاظمي) ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٧
رجب باشا ٢٥

الرصافي (معروف الرصافي) ١٥ ، ٣٣ ، ٣٥
السيد رضا (العلامة الملقب بحر العلوم) ٨
الشريف الرضي ١٩ ، ٢١ ، ٤٧
رفائيل بطي ٣٧ ، ٤٦
ز ـ الزهاوي ١٠ ، ١٥ ، ٣٣
س ـ سعد زغلول ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ٩٨
سليم سركيس ٥٤
ش ـ الشافعي (الامام الشافعي) ٣٣
ص ـ الصافي (أحمد الصافي النجفي) ٥٦
الشيخ صالح التميمي ٧
صبحي عبدالعزيز ٣٢ ، ٥٠
آل الصدر ٢١
ط ـ السيد طالب النقيب ٥٣
الطباطبائي (السيد ابراهيم الطباطبائي) ٨ ، ٩ ، ٥٣ ، ٨٣
ع ـ عباس العزاوي ٨
عباس محمود العقاد ٣٧ ، ٥٣ ، ٩٧
عبدالحميد (السلطان) ١١ ، ١٢
عبدالعزيز (السلطان) ١١ ، ١٢
الشيخ عبدالقادر المغربي ٣٧ ، ٩٧
عبدالغفار الأخرس ٨
عبدالكريم الاعرجي ١٣٦
العرابية (ثورة عرابي باشا) ٢٦
علي رضا باشا (الوالي) ٦ ، ٧
الشيخ علي الشرقي ٩

السيد علي الطباطبائي (العلامة صاحب البرهان القاطع) ٩
الحاج علي الكاظمى ١٩ ، ٢٠
الشيخ علي يوسف (صاحب المؤيد) ٢٦ ، ٢٧
الشيخ علي اليعقوبي ٣٣
الدكتور عمر فروخ ٥١
ف ـ فؤاد أحمد ناصيف ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢
فؤاد افرام البستاني ٥
ق ـ آل القزويني ١٤
ك ـ آل كاشف الغطاء ١٤
الكاظمي (الشيخ عبدالمحسن الكاظمي) ١
آل كبه ١٤
كمال ابراهيم ٤٧
آل كمونه ١٤
م ـ محمد الجواد ع (الامام التاسع) ٢٠
الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر) ١٤
الشيخ محمد حسين الكاظمي ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣
الشيخ محمد عبده ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٨
محمد بن الحاج علي الكاظمي ٢٩
الشيخ محمد المازندراني ٢٥
الدكتور محمد مهدي البصير ٤٠ ، ٨٢
محمود ابراهيم ١٥
محمود سامي (البارودي) ٢٦ ، ٤٧

محمود فهمي درويش ٣٢
مدحت باشا (الوالي) ١٠ ، ١١
الشريف المرتضى ٢٠
الشيخ مرتضى الانصاري (صاحب المكاسب) ١٤
الشيخ مصطفى عبدالرزاق ٣٧ ، ٤٩
المعري (ابو العلاء المعرى) ٤٧
الشيخ المفيد ٢٠
المماليك ٦
ميرزا محمد حسن الشيرازي ١٤١
مود (القائد البريطاني) ١٣
موسى بن جعفر ع (الامام السابع) ٢٠
ن ـ ناصر باشا (الوالي) ٨
الخواجه نصير الدين (الطوسي) ٢١
هـ ـ الهبل الاعلى ٧
ي ـ آل ياسين ٢١

٢ ـ الامكنة

الاسم	الصفحة
م ـ اربيل	٧
ازمير	١١
الازهر	٢٦ ، ٤٩
الاستانة	٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٤
أسعد آباد	٢٤
الاسكندرية	٢٦
الافغان	١٩ ، ٢٢
ايران	٢٤ ، ٢٥

ب ـ باريس ٢٤
البصرة ٨ ، ٢٥
بريطانيا ٦١
بعلبك ٢٦
بغداد ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٨٩
البلقان ١٠
بوشهر ٢٥
ت ـ التل محلة في الكاظمية ١٩
حـ ـ الحجاز ٦ ، ٥٩
حطين (واقعة تاريخية) ٦١
الحلة ١٤
د ـ دجلة ٢٢
دمشق ٣٩
الدهانة (حي فى الرصافة) ١٩
ر ـ الرصافة ١٩
ز ـ الزبير (قضاء فى لواء البصرة) ٨
س ـ سامراء ١٤١
سلانيك ١٣
سوريا ١١ ، ٢٦ ، ٦٠
ش ـ الشام ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠
ط ـ طنطا ٢٦
طي ٣٤
ع ـ العراق ٦ ، ١١

عمان ٣٩
عمورية ٧
غ - الغري (النجف الاشرف) ٣٤
ف - فارس (بلاد العجم) ١٩ ، ٢٢
فرنسا ٤٩
ق - القاهرة ٢٥ ، ٣٥ ، ٥٣
القدس ٣٩
قريش ٣٠
القفقاس ١٩
ك - كابل ٢٤
الكاظمية ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠
كربلا ١٤
الكرخ ٨٥
الكنانة ٢٨
م - مدرسة آل الاعرجي ٢١
« آل الحيدري ٢١
« آل الخالصي ٢١
« آل الصدر ٢١
« آل ياسين ٢١
المدينة المنورة ٦
مصر ٢٥ ، ٢٨ ، ٥٠
مقبرة الحسن البصري ٨
الموصل ٨

ن ـ النجف الاشرف ٧، ٨، ١٤
نخـــع (قبيلة) ٣٤
نصـــر (محلة من أعمال البحيرة في مصر) ٢٦
هـ ـ الهنـــد ٢٥
ي ـ يلـــدز (قصر من قصور السلطان عبدالحميد في الاستانة) ١٣

٣ ـ المطبوعات

أ ـ أدب المرأة العراقية ٣٩
الأدب (لابن قتيبة الدينوري) ٢١
الاديب (مجلة) ٣٢، ٥٠
ب ـ البرهان القاطع ٩
البيان الصادق في كشف الحقائق ٣٨
ت ـ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١١
تلبية الغافلين ٣٨
جـ ـ جمهرة اللغة (لابن دريد) ٢١
الجواهر ١٤
د ـ ديوان التميمي ٧
« الرصافي ١٥، ١٦، ١٧
« الطباطبائي ١٠، ٨٢
« الكاظمي جـ ١
« « جـ ٢
ر ـ رباعيات الخيام ٥٦
رُوح المعاني ١٤
ش ـ الشرق الأدنى (مجلة) ٣٢

شاعران معاصران ٥١
شعراء الكاظمية الخطى ٧٨،٧٥
ص - الصياد (جريدة) ٣٢،٢٧،٢٥
ط - الطراز الانفس في شعر الاخرس ٨
الطريق (جريدة) ٧٢،٥٨،٤٧،٣٦،٣٥،٣٣،٢٩
ع - العراق (جريدة) ٥٦
العروة الوثقى (جريدة) ٢٤
عراقيات الكاظمي الخطية ١٤٤،١٤١،١٣٨،١٣٦،١٣٣
ق - القرآن الكريم ٢٦،١٤
ك - كتاب الكاظمي الخطي ١١٨،٢١،٢٠
م - مجموعة عبدالغفار الاخرس ٨
المعلم الجديد (مجلة) ٨٢
المكاسب ١٤
المؤيد (مجلة) ٢٦
مقامات البديع ٢٦
نهج البلاغة ٢٦
نهضة الأدب في العصر الحديث ١٥
نهضة العراق الأدبية ٤٠
و - الوقائع المصرية ٢٦

المصادر

١ ـ (المطبوعة)

أ ـ الدواوين الشعرية

ديوان التميمي

« الرصافي

« الزهاوي

« الطباطبائي

« الكاظمي جـ ١

« الكاظمي جـ ٢

الطراز الانفس في شعر الاخرس

مجموعة عبدالغفار الاخرس

معلقات الكاظمي

ب = الكتب

آداب العصر فى شعراء الشام والعراق ومصر لسعد ميخائيل

أدب المرأة العراقية — للدكتور بدوي أحمد طبانة

الأدب العصري — (فائيل بطي

أعلام من الشرق — لعبدالقادر البراك

تأريخ الآدب العربي — لاحمد حسن الزيات

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر لجرجي زيدان

شاعران معاصران — للدكتور عمر فروخ

شعراء بغداد وكتابها	لعبدالقادر الخطيبي الشهرباني
العراقيات	لرضا ورفقائه
المنتخب من أدب العرب	لطه حسن ورفقائه
المنجد فى اللغة والأدب والعلوم	الطبعة الخامسة عشرة
نهضة الأدب فى العصر الحديث	لبدوي أحمد طبانة ومحمود ابراهيم
نهضة العراق الأدبية فى القرن التاسع عشر	للدكتور محمد مهدى البصير

٢ = (المخطوطة)

شعراء وأدباء الكاظمية	للدكتور حسين محفوظ
عراقيات الكاظمي	» » »
الكاظمي	» » »

٣ = الصحف

أ = المجلات

الأديب	لسنة ١٩٤٩
الثقافة	» ١٩٣٩ - ١٩٤٠
الدليل	لسنة ١٩٤٨
الرابطة العربية	» ١٩٣٨
الرسالة	» ١٩٣٥
الزهراء	» ١٩٤٤
العرفان	» ١٩٥٢
محطة الشرق الأدنى	» ١٩٥١
المعلم الجديد	» ١٩٤٠ - ١٩٤٥
الوادي	» ١٩٤٨

ب ـ الجرائد

الاخبار	لسنة ١٩٤٧
الاستقلال	« ١٩٣٥
البلاد	« ١٩٣٦
الرأي العام	« ١٩٤٠
الصياد	« ١٩٥٤
الطريق	« ١٩٣٥
العراق	«١٩٣٤ـ١٩٣٥ـ١٩٤٠
الهاتف	« ٩٤٠

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	١٤	اتمنى	اثني
٧	٦	ارميل	اربيـل
١٥	١٥	انقلاب	تبغي انقلاباً
١٥	١٦	عز	عزا
١٧	٤	حنوا	حنو
٢٠	١٧	ترعرت	ترعرعت
٢٦	٩	استوو	استووا
٢٦	١٥	ينحدو	ينحدر
٢٩	٢	بذكر	يذكر
٣٠	٢٠	آبائي	إبائي
٣٥	٤	شيوخ	شيخ
٤٣	١٨	السعادة	السعاة
٤٥	١	المعاظلة	المعاضلة
٤٥	٩	عناد	عنادل
٤٦	٧	هاجر	هاجري
٤٦	١٠	جماع	جماح
٤٧	٩	جلعته	جعلته

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	٦	اذا	إذ
٦٦	١١	تحقسى	تحقق
٦٧	١	أصبتهم	اصابتهم
٧١	٩	لولم	آرام
٧٧	٢٠	بهـا	به
٧٨	٧	كي	لي
٧٨	١٦	أو غصن	غصن أو
٧٨	١٠	الكاظمي	الكاظمية
٧٩	١١	ترع	لم ترع
٨١	٤	كناسي	كناس
٨٢	٣	ارتح	ارتج
٨٨	١٥	خبر	خير
٩٨	٥	بالانجل	بالابخل
١١٧	١٥	استاجرت	استجارت

الفهرست

	الصفحة
— الفصل الاول —	
نهضة العراق الفكرية في القرن التاسع عشر	٦
مبعث الحركة الفكرية في العراق	١٤
الشعراء في الفترة	١٨
— الفصل الثاني —	
الكاظمي	١٩
ولادته ونشأته	١٩
دراسته	٢٢
صفاته	٣٠
وفاته	٣٢
تأبينه	٣٣
آثاره الأدبية	٣٧
— الفصل الثالث —	
شعره	٣٩
مميزاته الشعرية	٤٤
الأرتجال	٤٩
— الفصل الرابع —	
الاغراض الشعرية	٥٧
الوحدة العربية	٥٨
الفخر والحماسة	٦٨
النسيب	٧٥
الحنين	٨٤
الوصف	٩١

المديح والرثاء والتهاني والعتاب ٩٣
الكاظمي والسياسة ٩٨
الحكم والامثال ١٠٠

— الفصل الخامس —

نماذج من شعره ١٠٢
قصيدة ، نعم أهل مصر انتم خير امة ١٠٢
» رحلة مصر ١٠٩
» عراقية لم تنشر ١١٨
» انين وحنين ١٢١
» حرب المجد والشرف ١٢٤
» عراقية - جوى ١٣٣
» » رثاء عالم ١٣٦
» » رثاء الامام ١٤١
» دعوة مدنف ١٤٤
الفهرست الهجائي للأعلام ١٤٥
المصادر ١٥٤
جدول الخطأ والصواب ١٥٧
الفهرست ١٥٩

٩٢١١

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074067925